رؤية حول روايات الحسن بن محبوب السرّاد

د . خالد غفوري الحسني ( )

خلاصة البحث :

الحسن بن محبوب السرّاد هو أحد الرواة المهمّين في تراثنا الحديثي ؛ حيث نقل عن عدد غفير من أصحاب الإمام الصادق × ، كما وقع في طرق عدد هائل من الروايات تجاوزت الألف والخمسمئة رواية ، ونقل الكثير من كتب الأصحاب ، وعدّ أيضاً من أصحاب الإجماع من أصحاب الكاظمين ع ، ولكن في المقابل كان لبعض القدماء كلام فيه ودغدغة ، وثمّة مَن ردّ ذلك ودافع عن وثاقته ، فنظراً لأهمية هذا الرجل وتأثيره الكبير على كيفية التعامل مع رواياته والنتائج المترتّبة على ذلك سيما في المجال الفقهي صار من الضروري فتح ملفّ البحث فيه ، لمعرفة مدى وجاهة تلك الإشكاليات ، هذا من ناحية السند ، ومن ناحية اُخرى أنّه يُمكن فتح باب التقويم لرواياته متناً ونصّاً . والدراسة معقودة لذلك ، وممّا لا محيص منه تتبّع كلمات الرجاليين بهذا الشأن ، كما أنّه تمّ استعمال المعايير العلمية المعتمدة في علم الرجال في المباحث التحليلية ، وانتهينا الى نتيجة خاصّة متفاوتة مع ما انتهى إليه غيرنا ، فمن ناحية عالجنا دفعنا عنه إشكالية الإرسال في رواياته ، ومن ناحية دعونا للتريّث في رواياته من حيث المتن لإشكالية أثرناها . .

الكلمات المفتاحية :

الحسن بن محبوب السرّاد ، أصحاب الإجماع ، وثاقة الحسن بن محبوب ، الإرسال ، دمج الروايات .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة :

النقطة الاُولى ـ بيان المسألة :

لا يخفى أنّ الحسن بن محبوب هو أحد الرواة المهمّين في تراثنا الحديثي ؛ حيث نقل عن عدد غفير من أصحاب الإمام الصادق × بلغوا ستّين شخص بحسب الإحصائية التي قدّمها الشيخ الطوسي في الفهرست ، كما وقع في طرق عدد هائل من الروايات بلغت ألفاً وخمسمئة وثمانية عشرة رواية بحسب الإحصائية التي قدّمها المحقّق الخوئي قدس ، ونقل الكثير من كتب الأصحاب تجاوزت العشرين بحسب الإحصائية التي قدّمها النجاشي ، وعدّ أيضاً من أصحاب الإجماع من أصحاب الكاظمين ع مع تردّد في عدّه منهم بحسب تصريح الكشّي ، وقد روى عنهما ع ، وفي مقابل ذلك كلّه

---

(١) عضو الهيئة العلمية في مجمع التعليم العالي للشهيدة بنت الهدى . جامعة المصطفى العالمية ومدير تحرير مجلّة (الاستنباط) النجفية . المعاون العلمي لمركز نبراس الدولي للإبداع

كان لبعض الرجاليين من القدماء والمتأخّرين كلام فيه ودغدغة ، وثمّة مَن ردّ ذلك ودافع عن وثاقته ، فنظراً لأهمية هذا الرجل وتأثيره الكبير على كيفية التعامل مع رواياته والنتائج المترتّبة على ذلك سيما في المجال الفقهي صار من الضروري فتح ملفّ البحث فيه ، لمعرفة مدى وجاهة تلك الإشكاليات ، هذا من ناحية السند ، ومن ناحية اُخرى أنّه يُمكن فتح باب التقويم لرواياته متناً ونصّاً . والدراسة معقودة لذلك .

النقطة الثانية ـ ضرورة البحث :

تتّضح ضرورة البحث من أهمية الدَور الذي يشغله الحسن بن محبوب السرّاد في تراثنا الحديثي ، بما في ذلك المجال الفقهي ، والبحوث المعقودة حوله ركّزت على الحيثية السندية ، كما أنّها لم تستوعب البحث بصورة وافية ، فتبرز ضرورة البحث في البُعد السندي بشكل مستوعب من ناحية ، ومن ناحية اُخرى ضرورة البحث في متون رواياته أيضاً .

النقطة الثالثة ـ أهداف البحث :

ليس الهدف من فتح هذا الملفّ البحثي هو مخالفة الشهرة أو الإجماع ، وليس مهمّاً لدينا نوع النتيجة التي انتهى إليها البحث ، وإنّما الهدف الأساس هو تقديم نموذج لكيفية التعامل الموضوعي مع البحث الرجالي والدرائي تقويماً واستدلالاً واستنتاجاً من أجل الوصول الى الموقف الصحيح .

النقطة الرابعة ـ منهج البحث :

وممّا لا محيص منه تتبّع كلمات الرجاليين بهذا الشأن ، كما أنّه تمّ استعمال المعايير العلمية المعتمدة في علم الرجال في المباحث التحليلية .

النقطة الخامسة ـ سابقة البحث :

على الرغم من أنّ التعرّض لشخصية الحسن بن محبوب السرّاد مطروح منذ القدم من قِبَل الرجاليين كالكشّي والشيخ الطوسي ، وثمّة إثارات طرحت ضدّه لكن لم يعر الكثير لذلك أهمية باستثناء نزر قليل ، وأمّا العديد من المعاصرين لم يتوقّفوا عنده ، واعتبروا وثاقته من الوضوح بمكان لا حاجة للبحث فيها .

النقطة السادسة ــ تعريف المصطلحات الأساسية في البحث :

١ ـ الحسن بن محبوب السرّاد : هو الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب . كنيته : أبو علي ، وهو مولى بجيلة ، وكان كوفياً . لقبه : السرّاد . ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين ، وكان من أبناء خمسة وسبعين سنة [١] .

٢ ـ أصحاب الإجماع : وهم ثمانية عشر رجلاً ، أجمع علماء الإمامية على تصحيح ما يصحّ عنهم من الروايات ، على ما حكاه الكشّي : ستّة من أصحاب أبي جعفر الباقر ع وأبي عبدالله الصادق ع ، وستّة من أصحاب أبي عبدالله الصادق ع خاصّة ، وستّة من أصحاب أبي إبراهيم الكاظم ع وأبي الحسن الرضا ع [٢] .

٣ ـ الوثاقة : وثقت بفلان أثق ثقة : إذا ائتمنته [٣] ، والوثاقة مصطلح في علم الحديث ، وهو صفة للراوي الذي يُعتمد عليه وتُقبل روايته ، وهي تارة تُطلق ويُراد منها المعنى الأعمّ أي : كون الراوي في نفسه محلّ وثوق وطمأنينة من دون نظر الى مذهبه ، وتارة يُراد بها الوثاقة بالمعنى الأخصّ ، أي : كون الراوي عدلاً إمامياً ضابطاً [٤] .

٤ ـ الإرسال : أن يروي شخص عن المعصوم × وهو لم يكن قد أدركه [٥] .

٥ ـ دمج الروايات : المراد به التلفيق بين أكثر من متن في رواية .

تبويب البحث :

---

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٤) . رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) ، و ٣٥٤، رقم (٥٢٥١) . الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) . منهج المقال (الاسترآبادي) ٢: ١٤٥، رقم (٣٢٣) . قاموس الرجال (التستري) ٣: ٤٣٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٥٠٧، رقم (٤٣١) ، و : ٦٧٣، رقم (٧٠٥) ، و ٨٣٠، رقم (١٠٥٠) .

(٣) الصحاح (الجوهري) ٤: ١٥٦٦.

(٤) دراسات في علم الدراية (علي أكبر الغفاري) : ١٠٠.

(٥) الرعاية في علم الدراية (الشهيد الثاني): ١٣٦.

نعقد البحث في عدّة محاور : الأوّل : التعريف بشخصيته ، الثاني : دَوره في الحديث ، الثالث : تعيين طبقته ، الرابع : توثيقه ، الخامس : إشكاليات سندية في رواياته ، السادس : الموقف من مراسيله ، السابع : إشكالية في متن بعض رواياته .

المحور الأوّل : التعريف بشخصية ابن محبوب

اسمه : الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب .

كنيته : أبو علي ، وهو مولى بجيلة [١] ، وكان كوفياً [٢] .

لقبه : السرّاد ، ويُقال : الزرّاد [٣] ، قال أحمد بن علي القمّي السلولي [٤] : حدّثني الحسن بن خرّزاد [٥] عن الحسن بن علي بن النعمان [٦] عن أحمد بن محمد بن أبي نصر [٧] ، قال : قلت لأبي الحسن الرضا × : إنّ الحسن بن محبوب الزرّاد أتانا برسالة . قال : < صدق ، لا تقل الزرّاد ، بل قل السرّاد ، إنّ اللّه تعالى يقول : ﴿ وقدّر في السرد ﴾ [٨] > [٩] .

قال علي بن محمد القتيبي : حدّثني جعفر بن محمد بن الحسن بن محبوب : أنّ الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب ، وكان وهب عبداً سندياً مملوكاً لجرير بن عبداللّه البجلي زرّاداً ، فصار الى أمير المؤمنين × وسأله أن يبتاعه من جرير ، فكره جرير أن يُخرجه من يده [٩] ، فقال

---

(١) رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) ، و ٣٥٤، رقم (٥٢٥١) .

(٢) الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) . رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) ، و ٣٥٤، رقم (٥٢٥١) .

(٣) رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) .

(٤) أحمد بن علي القمّي السلولي التيملي المعروف بشقران ، أبو علي المقيم بكشّ مجهول [المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ٣٥، رقم (٧١٦. ٧١٥. ٧١٨)] .

(٥) الحسن بن خرّزاد [= خرزاذ] قمّي كثير الحديث ، له كتاب (أسماء رسول اللّه ص) وكتاب (المتعة) ، وقيل : إنّه غلا آخر عمره [رجال النجاشي : ٤٤، رقم (٨٧)] ، من أهل كشّ [رجال ابن داود : ٢٣٨، رقم (١١٩)] . وقال الكشّي في ترجمة الحسين بن عبيداللّه : ذكره أبو علي أحمد بن علي السلولي شقران ، قرابة الحسن بن خرزاذ وختنه على اُخته : ... [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٩٩، رقم (٩٩٠)] ، مجهول [المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ١٣٩، رقم (٢٨٠٢. ٢٨٠١. ٢٨١٠)] ، وفي اتّحاده وتعدّده بحث .

(٦) مولى بني هاشم ، أبو علي بن النعمان الأعلم ، ثقة ثبت [رجال النجاشي : ٤٠، رقم (٨١)] .

(٧) سبأ : ٣٤.

(٨) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٥) .

(٩) استظهر التستري أنّ الأصحّ (أن يخرجه من ولائه) بدلاً من (أن يخرجه من يده) [قاموس الرجال (التستري) ٣: ٣٤٩] .

: الغلام حرّ قد أعتقته ، فلمّا صحّ عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين × . ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين ( ) ، وكان من أبناء خمسة وسبعين سنة[١] . وكان آدم شديد الأدمة ، أنزع [سِناطاً][٢] ( ) خفيف العارضين ربعة من الرجال يخمع من وركه الأيمن ( ) .

المحور الثاني : دَور ابن محبوب في الحديث

ذكر الشيخ الطوسي : أنّه روى عن ستّين من أصحاب الصادق × ( )[٤] .

وله كتب كثيرة ، منها : كتاب المشيخة ، كتاب الحدود ، كتاب الديات ، كتاب الفرائض ، كتاب النكاح ، كتاب الطلاق ، كتاب النوادر نحو ألف ورقة ( ) ، ثمّ قال : < وزاد ابن النديم[٥] : كتاب التفسير ، كتاب العتق ، رواهما أحمد بن محمد بن عيسى ... وله كتاب المراح > ( ) ، إلا أنّ فهرست ابن النديم المطبوع فعلاً وإن ذكر (كتاب التفسير) ، إلا أنّه لم يذكر (كتاب العتق) ( )[٦] .

وكتابه المشيخة صار علَماً ؛ بحيث كلّما أُطلق من غير قرينة انصرف إليه رغم وجود كتب أُخرى لغيره باسم المشيخة ، وقد عُني الأصحاب به ، وتصدّى بعضهم لتبويبه بأشكال مختلفة ؛ إمّا بحسب أسماء الشيوخ كما صنع أبو جعفر أحمد بن الحسين بن عبدالملك الأودي [= الأزدي] الكوفي الثقة الذي قام بجمعه وتبويبه ( ) بعد أن كان منثوراً ( )[٧] ، وإمّا بحسب ترتيب أبواب الفقه[٨] وفصوله وربّما مسائله كما صنع أبو سليمان داود بن كورة القمّي هو الذي بوّب كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى وكتاب المشيخة للحسن بن محبوب السرّاد على معاني الفقه ( )[٩] .

---

(١) **أقول :** لقد استظهر الاسترأبادي وقوع سهو في نسبة تاريخ وفاة الحسن بن محبوب . أي : سنة ٢٢٤ الى الحسن بن علي بن فضّال [منهج المقال (الاسترآبادي) ٢: ١٤٥، رقم (٣٢٣)] .

(٢) في المصدر : (سباطاً) ، وهو تصحيف (السِّناط) : وهو الكوسج من الرجال [كتاب العين (الفراهيدي) ٧: ٢١٥] ، أي : الذي لا لحية له من الأصل ولا شعر له في وجهه . لكن استظهر التستري كونه محرّف (سبطاً) ، وهو الطويل [قاموس الرجال (التستري) ٣: ٤٣٩] .

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٤) .

(٤) الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) .

(٥) الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) .

(٦) الفهرست (الطوسي) : ٩٦- ٩٧، رقم (١٦٢) .

(٧) فهرست ابن النديم البغدادي : ٢٧٦.

(٨) رجال النجاشي : ٨٠، رقم (١٩٣) .

(٩) الفهرست (الطوسي) : ٦٧، رقم (٧١) . وانظر : رجال الشيخ : ٤١٥، رقم (٦٠٠٨) .

(١) رجال النجاشي : ٨٢، (١٩٨) ، و ١٥٨، رقم (٤١٦) . وانظر : الفهرست (الطوسي) : ٦٩، رقم (٧٥) .

وقد روى الحسن بن محبوب روايات كثيرة بلغت ألفاً وخمسمئة وثمانية عشر مورداً [١] .

وروى عمّا يُقارب مئة وثلاثين راوياً [٢] منهم ابن أبي عمير وابن رئاب وابن سنان ، وروى عنه ما يقرب من أربعين راوياً [٣] ، منهم الأجلاء كابن أبي عمير [٤] .

ووقع الحسن بن محبوب في طرق الكثير من الكتب الواصلة إلى النجاشي ، كما لا يخفى على كلّ مَن راجع فهرست النجاشي ، وقد شحن كتابه بها [٥] ، بما في ذلك روايته كتاب النوادر عن أبي حمزة الثمالي [٦] ، كما وقع في طريق الشيخ الطوسيّ لكتاب آخر للثمالي [٧] .

هذا ، وقد ورد اسمه في بعض المصادر السنّية [٨] ، وترجم له بعضهم [٩] .

المحور الثالث : تعيين طبقة ابن محبوب

١ ـ لقد ذكروا في بيان سنة وفاته : أنّ الحسن بن محبوب مات في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين [١٠] .

٢ ـ وأمّا عمره ففيه نقلان :

النقل الأوّل : أنّه كان من أبناء خمسة وسبعين سنة ، بحسب ما نقله الكشّي عن القتيبي [١١] .

---

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٩، رقم (٣٠٧٩) .

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٩. ١١١، رقم (٣٠٧٩) .

(٣) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ١٠١، رقم (٣٠٧٩) .

(٤) الكافي (الكليني) ١: ١٧٧، ح ١.

(٥) رجال النجاشي : ٢٠، ٤٦، ٤٧، ١١٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٠، ١٦٠، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٨٢، ٢٩٦ ، ٣٠٩، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٦١.

(٦) رجال النجاشي : ١١٦، رقم (٢٩٦) .

(٧) الفهرست (الطوسي) : ٩٠، رقم (١٣٨) .

(٨) اُنظر : ضعفاء العقيلي ٢: ١٧٩. إكمال الإكمال (ابن ماكولا) ٤: ٥. تاريخ مدينة دمشق (ابن عساكر) ٤٢: ٣٨٦. لسان الميزان (ابن حجر) ١: ٨٨، و ٢: ١٣٧، ١٤٣.

(٩) هدية العارفين (إسماعيل باشا البغدادي) ١: ٢٦٦.

(١٠) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٤) .

(١١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٤) . خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ٩٧، رقم (١) ، القسم الأوّل ، باب (الحسن) . رجال ابن داود : ٧٧، رقم (٤٥٤) . التحرير الطاووسي (حسن بن زين الدين) : ١٣٢، رقم (٩٧) .

النقل الثاني : أنّه كان من أبناء خمس وتسعين سنة ، كما احتمله التستري سيما مع تقارب لفظي (سبعين) و (تسعين) في رسم الخطّ ، وأكّده بنقله عن الثمالي وبطرده لبعض الاستبعادات [١] .

وردّ : بأنّه بناءً عليه أنّ مقتضاه كون الحسن بن محبوب من المعمّرين وإدراكه لعصر الصادق ع ، ولو كان كذلك لنبّه عليه أهل الرجال ، ولا أقلّ من تنبيههم على أنّه أدرك عصره ع وإن لم يروِ عنه ، كما ذكروا بالنسبة الى غيره [٢] ، وما ورد في بعض كتب السنّة من روايته عن الصادق ع غير صحيح ؛ لأنّ مصدرهم في ذلك كتب الإمامية ، فاحتمال التصحيف أو الاشتباه فيها وارد جدّاً [٣] .

٣ ـ وعُدّ من أصحاب الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم × [٤] ومن أصحاب أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا × [٥] .

وعليه ، فهو يُعدّ من الطبقة السادسة ، ومشايخه يُعدّون من الطبقة الخامسة .

إلا أنّ ابن النديم عدّه في أصحاب الرضا ع [٦] ، ولم يعدّه من أصحاب الكاظم ع [٦] .

٤ ـ ولم يدرك الإمام أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق × ، وأمّا ما رواه الكافي عن السرّاد عن أبي عبدالله × [٧] لو كان المراد به الحسن بن محبوب ففيه إرسال قطعاً ؛ فإنّه لم يُدركه .

٥ ـ ثمّ إنّ الحسن بن محبوب قد أدرك زمان الإمام أبي جعفر محمد الجواد × بل عاصره ؛ فإنّه × ولد سنة (١٩٥) وتوفّي (٢٢٠ هـ) [٨] ، فمن الممكن أن يروي عنه حينئذٍ ، بيد أنّهم لم يعدّوه ممّن روى عنه × ، لكن صرّح ابن النديم [ت = ٤٣٨ هـ] بأنّه من أصحابه قائلاً : من أصحاب مولانا الرضا ومحمد ابنه ع [٩] ، ولم يعدّه من أصحاب الكاظم ع [٩] .

---

(١) قاموس الرجال (التستري) ٣: ٣٥٠، رقم (٢٠١٣) .

(٢) كما ذكروا بالنسبة الى بن عبدالرحمن أنّه رآى جعفر بن محمد ع بين الصفا والمروة ولم يروِ عنه [رجال النجاشي : ٤٤٦ ، رقم (١٢٠٨)] .

(٣) قبسات من علم الرجال (البكّاء) ٢: ٣٢٧ـ ٣٢٩.

(٤) رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) . رجال ابن داود : ٧٧، رقم (٤٥٤) . ترجمه البرقي مرّتين في أصحاب أبي عبدالله الصادق × [رجال البرقي : ٤٨، ٥٣] أوّلهما بعنوان (السرّاد) ، والثانية بعنوان (الزرّاد) .

(٥) رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٥٤، رقم (٥٢٥١) . رجال ابن داود : ٧٧، رقم (٤٥٤) .

(٦) فهرست ابن النديم : ٢٧٦.

(٧) الكافي (الكليني) ٥: ١١٣، ح ٤.

(٨) الكافي (الكليني) ١: ٤٩٢.

(٩) فهرست ابن النديم : ٢٧٦.

لكن وردت روايته عنه × في تفسير القمّي في تفسير سورة البقرة في ذيل تفسير قوله تعالى : ﴿ فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم ﴾ ( ) ( ) [١] ، والمحقّق الخوئي عدّه من أصحابه × ، ومن هنا أضاف الى أبي جعفر لفظ (الثاني) ( ) [٢] ، ولم يكن هذا اللفظ وارداً في [٣] المصدر الأصلي ، أي : في تفسير القمّي .

مناقشة :

لا يُمكن الوثوق بهذا النقل ، فالظاهر وقوع سقط في نسخة التفسير ، والذي ينقدح في الذهن أحد احتمالين :

الاحتمال الأوّل : أنّ المراد بأبي جعفر في هذه الرواية ونحوها : أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول الذي ينقل عنه ابن محبوب ( ) [٤] ، وقد سقط ما بعده من السند .

الاحتمال الثاني : أن المراد بأبي جعفر الإمام محمد الباقر × ، وقد سقط ما قبله من السند ؛ باعتبار أنّه يروي في موارد عديدة بأسناده عن الإمام أبي جعفر الأوّل × ( ) [٥] ، والروايات الواردة في تفسير القمّي عن أبي جعفر الأحول منقولة عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر × ( ) .

إذن ، ما توهّمه المحقّق الخوئي قدس من عدّه من أصحاب الإمام الجواد × ( ) غير ثابت .

٦ ـ بل إنّ الحسن بن محبوب قد أدرك زمان الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي × أيضاً وعاصره قرابة عشر سنوات ، سيما الأربع سنين الأُولى من إمامته ع ؛ فإنّه × ولد سنة أربع عشرة ومئتين ومضى لأربع وخمسين ومئتين ( ) [٦] ، وابن محبوب مات سنة (٢٢٤ هـ) [٧] ، ولم يروِ عنه بالمرّة .

ولعلّه بسبب كون الحسن بن محبوب كوفياً مع صعوبة الظروف التي عاشها الجواد والهادي ع في بغداد والمدينة وسامراء لم يتمكّن من اللقاء بهما ع والرواية عنهما مباشرة .

---

(١) البقرة : ٣٧.

(٢) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١ : ٤٥.

(٣) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦ : ٩٩، رقم (٣٠٧٩) .

أقول : من المحتمل أنّ كلمة (الثاني) حيث وضعت في المعجم بين قوسين أنّها ليست بقلم المحقّق الخوئي قدس نفسه ، بل هي إضافة من أحد مساعديه ، والله أعلم .

(٤) اُنظر : تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١ : ١٩١، ٢٥١، ٣٦٩، و ٢ : ٢٥٢.

(٥) اُنظر : تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١ : ٣٦، ٥٥، ٩٩، ١٩٠، ١٩١، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٣٦٩، و ٢ : ١٩ ، ٦٤، ٢١٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٨٤، ٢٩١، ٣٥٣، ٣٧١.

(٦) اُنظر : تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١ : ١٩١، ٢٥١، ٣٦٩، و ٢ : ٢٥٢.

(٧) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦ : ٩٩، رقم (٣٠٧٩) .

(٨) الكافي (الكليني) ١ : ٤٩٧.

المحور الرابع : توثيق ابن محبوب

وهو من أجلاء الطائفة ووجوهها البارزين وفقهائها ورواتها المعتمدين .

١ ـ وقد صرّح الشيخ الطوسي بوثاقته [١] ، وكان عيناً [٢] ، بل كان جليل القدر ويعدّ في الأركان [٣] الأربعة في عصره [٤] .

٢ ـ وعدّه الكشّي من أصحاب الإجماع الستّة الثالثة من أصحاب الكاظمين [٥] الذين أقرّوا لهم بالفقه على تردّد بينه وبين (الحسن بن علي بن فضّال وفضالة بن أيّوب) بدلاً منه عند بعض ، وعند آخرين (علي بن فضّال وعثمان بن عيسى) [٦] بدلاً منه ، وقد وقع اختلاف بينهم في تفسير عبارة الكشّي [٧] .

إشكالية عدم ترجمة النجاشي له :

ولكنّ من الغريب : أنّ النجاشي لم يتعرّض لترجمة الحسن بن محبوب [٨] ، مع أنّ كتابه معدّ فهرساً لمصنّفي الشيعة ، وكان مطّلعاً على كتبه التي كانت معروفة لدى الطائفة ، سيما كتاب (المشيخة) ، وقد ذكر في ترجمة جعفر بن بشير أنّ له كتاب (المشيخة) مثل كتاب الحسن بن محبوب إلا أنّه أصغر منه [٩] ، كما ذكر في ترجمة داود بن كورة أنّه بوّب كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى وكتاب المشيخة للحسن بن محبوب السرّاد على معاني الفقه [١٠] .

---

(١) الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) . رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) ، و ٣٥٤، رقم (٥٢٥١) .

(٢) خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ٩٧، رقم (١) ، القسم الأوّل ، باب (الحسن) .

(٣) كان يُطلق عنوان (الأركان الأربعة) على أربعة من أصحاب النبي | ، وهم : سلمان الفارسي ، المقداد بن الأسود ، أبو ذرّ الغفاري ، عمّار بن ياسر رض .

(٤) الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) . رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) .

(٥) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٣٠ـ ٨٣١، رقم (١٠٥٠) .

(٦) أُنظر : الرسائل الرجالية (أبو المعالي الكلباسي) ٢: ٣١.

(٧) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٨، رقم (٣٠٧٩) .

(٨) رجال النجاشي : ١١٩، رقم (٣٠٤) .

(٩) رجال النجاشي : ١٥٨، رقم (٤١٦) .

من هنا قال المحقّق الخوئي : ولا يظهر وجه لذلك . ثمّ حاول توجيهه قائلاً : إلا أن يكون قد غفل عن ذلك ، أو أنّه سقطت ترجمته عن نسخة المستنسخ لكتابه [١] .

وبما أنّ هذا لا يعدو أن يكون مجرّد احتمال دعم المحقّق الخوئي القول بتوثيقه استناداً الى وروده في أسانيد تفسير القمّي [٢] ؛ بناءً على مبناه [٣] .

تعليق :

١ ـ إنّ موارد رواية ابن محبوب في تفسير القمّي كثيرة جداً [٤] ، ولا تنحصر في مورد أو اثنين ، وما استند إليه المحقّق الخوئي في المقام بالذات موهون ، ولا يُمكن الركون إليه ؛ لعدم روايته عن الإمام الجواد × ، كما ذكرنا ، وإن كان يمكن الاستناد الى روايات اُخرى له في تفسير القمّي تخلو من هذه الخدشة ، سيما مع كثرتها .

٢ ـ إنّ عدم إفراد النجاشي ترجمة له لا يقدح ؛ لأنّ توثيق الكشّي والشيخ الطوسي يكفيان .

٣ ـ يُمكن استفادة توثيق النجاشي له من مواضع في كتابه ، منها :

أ ـ إنّ النجاشي قال في ترجمة جعفر بن عبدالله المذري : روى عنه جلّة أصحابنا مثل : الحسن بن محبوب ومحمد بن أبي عمير والحسن بن علي بن فضّال وعبيس بن هشام [٥] وصفوان وابن جبلة [٦] . فجعله في مصافّ ابن أبي عمير وصفوان وابن فضّال وعبيس وابن جبلة من الثقات الأجلاء .

ب ـ إنّ النجاشي قد اعتمد عليه ؛ فإنّ الكثير من الكتب الواصلة إليه وقع الحسن بن محبوب في طرقها ، كما لا يخفى على كلّ مَن راجع فهرست النجاشي ، وقد شحن كتابه بها [٧] .

---

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٨، رقم (٣٠٧٩) .

(٢) تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ٤٥.

(٣) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٩، رقم (٣٠٧٩) .

(٤) اُنظر : تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ١: ٣٦، ٤٥، ٥٥، ٩٩، ١٠١، ١٢٧، ١٦٥، ١٩٠ ١٩١، ٢٢٣، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٦٩، و ٢: ١٤، ١٩، ٥٠، ٥٥، ٥٩، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ١١٤، ١٢٣، ٢١٢، ٢٢٨، ٢٤٣ ، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩١، ٣٥٣، ٣٧١.

(٥) عبيس بن هشام هو : أبو الفضل العبّاس بن هشام الناشري الأسدي من أصحاب الرضا × ثقة جليل كثير الرواية ، كُسر اسمه فقيل : عبيس . [المفيد من معجم رجال الحديث (لجواهري) : ٣٠٢، رقم (٦٢٠٩ـ ٦٢٠٨ـ ٦٢١٨) ، وانظر : ٣٦٧، رقم (٧٥٤٠ـ ٧٥٣٨ـ ٧٥٥١)] .

(٦) رجال النجاشي : ١٢٠، رقم (٣٠٦) .

(٧) رجال النجاشي : ٢٠، ٤٦، ٤٧، ١١٦، ١٢٧، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٠، ١٦٠، ١٩٩، ٢٢٢، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٨٢، ٢٩٦ ، ٣٠٩، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٥، ٤٦١.

إثارة أُخرى :

قال السيدّ السيستاني : وكان المتوقّع من النجاشي قدس الذي تعرّض لما ادّعاه نصر بن الصباح ـ من اتّهام الأصحاب لابن محبوب في روايته عن أبي حمزة وامتناع أحمد بن محمد بن عيسى عن الرواية عن ابن محبوب لذلك ثمّ الرجوع عنه ـ أن يتصدّى لتوضيح منشأ الاتّهام وما يندفع به [١] .

وقد سبقه في إثارة ذلك الشيخ محمد بن حسن حفيد الشهيد الثاني ـ الذي أشار الى سكوت النجاشي وعدم تعليقه بشيء على كلام نصر بن الصباح لا بردّ ولا تأييد ـ حيث قال : ولعلّ هذا من النجاشي على سبيل الإجمال ، وعدم الرجوع عنها لا بدّ من الإشارة إلى حقيقتها ... غير أنّ النجاشي كان عليه تحقيق الحال [٢] .

تعليق :

أقول : عدم تعليق النجاشي على كلام نصر بن الصباح يدلّ لأوّل وهلة على القبول بالتهمة أو على الأقلّ يدلّ على التردّد والتريّث في ابن محبوب . وكذا الكلام في موقف الكشّي من قبْله ، سيما مع نقله تردّد الأصحاب في عدّه من أصحاب الإجماع .

بيد أنّ ما ذكرناه من بيانات صريحة للنجاشي من جلالة قدر ابن محبوب ، وكذا الكشّي من عدّه من أصحاب الإجماع ولو مع التردّد كلّ ذلك يدعو الى عدم اكتراثهما بالتهمة تجاه ابن محبوب .

المحور الخامس : إشكاليات سندية في روايات ابن محبوب

أوّلاً : إشكالية رواية الحسن بن محبوب عن الثمالي

ومستند هذه الإشكالية ما رواه نصر بن الصباح ؛ حيث قال : [كان] أحمد بن محمد بن عيسى لا يروي عن ابن محبوب من أجل أنّ أصحابنا يتّهمون ابن محبوب في روايته عن أبي حمزة [٣] ، ثمّ تاب أحمد بن محمد فرجع [٤] قبل ما مات ، وكان يروي عمّن كان أصغر سنّاً منه ... [٥] .

---

(١) قبسات من علم الرجال (محمد البكّاء) / أبحاث السيد محمد رضا السيستاني ، ٢: ٣٣٠ـ ٣٣١.

(٢) استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار (محمد بن حسن) ٢: ١٤٦ـ ١٤٧.

(٣) كذا أوردها الكشّي وكذا نقلها عنه النجاشي وكذا نقلها غيره ، وهو الثمالي ، ثابت بن دينار ، بل نقل ابن داود الحلّي عبارة نصر كالتالي : ما كان أحمد بن محمد يروي عن ابن محبوب من أجل أنّ أصحابنا يتّهمون ابن محبوب في أبي حمزة الثمالي ....[رجال ابن داود : ٤٤، رقم (١٣١)] .

(٤) رجال النجاشي : ٨٢، رقم (١٩٨) .

ولكن احتمل بعض كالشيخ محمد بن حسن أنّ ما ذكره الكشّي في هذه العبارة نصر بن الصباح موهوم [استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار (محمد بن حسن) ٢: ١٤٧] .

وقال نصر في موضع آخر : ابن محبوب لم يكن يروي عن ابن فضّال ، بل هو أقدم من ابن فضّال وأسنّ . وأصحابنا يتّهمون ابن محبوب في روايته عن [ابن أبي حمزة] (٢) ، وسمعت أصحابنا : أنّ محبوباً – أبا حسن – كان يُعطي الحسن بكلّ حديث يكتبه عن علي بن رئاب درهماً واحداً (٣) .

وما أثاره نصر حول ابن محبوب من نقله لاتّهامه من قِبَل الأصحاب بعدم أخذه عن أبي حمزة يستدعي التوقّف ، سيما وأنّ آخر عبارة نصر فيها تعريض بابن محبوب ، وكأنّه كان أمامه من المغريات الماديّة من دراهم أبيه ما يجعل التهمة الموجّهة إليه بمكان من الإمكان ، كما هو واضح .

ولكن يرد عليه أنّه لا معنى لتوبته من ذلك .

وأُجيب : بأنّ اتّهام ابن محبوب لنقله عن البطائني الضعيف ، وأمّا وجه التوبة والرجوع فهو إمّا لعدم ثبوت الرواية عن البطائني ، وإمّا لعدم تسليم كون الرواية عن الضعيف قادحة في الوثاقة . [الرسائل الرجالية (أبو المعالي الكلباسي) ٣: ١٥٠] ؛ فإنّ نقل بعض الأجلاء عن البطائني ليس بعزيز .

أقول : ومهما كانت العبارة (أبي حمزة الثمالي أو ابن أبي حمزة البطائني) فإنّ الحسن بن محبوب قد روى عن الثمالي ، فالإشكال وارد على كلّ حال .

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٩٩، رقم (٩٨٩) . التحرير الطاووسي (حسن بن زين الدين) : ٥٨. ٥٩.

ولكن احتمل بعض كالشيخ محمد بن حسن والسيد التفرشي : أن يكون المراد في هذه العبارة (ابن أبي حمزة البطائني) [نقد الرجال (مصطفى التفرشي) ١: ١٦٩، رقم (٣٣٣/ ١٥٧)] ، وأنّ ما ذكره الكشّي من العبارة الأُخرى لنصر بن الصباح ـ والمشتملة على أبي حمزة ـ موهوم [استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار (محمد بن حسن) ٢: ١٤٧] .

وقد تقدّم مناقشته .

(٢) كذا في المصدر الأصلي ، وهو تصحيف ؛ والصحيح هو [أبي حمزة] وهو الثمالي ، ثابت بن دينار ، وكذا نقلها الاسترابادي [منهج المقال (الاسترابادي) : ٤٦] ، وتؤيّده العبارة الأُولى المنقولة عن نصر بن الصباح في أحمد بن محمد بن عيسى ، المصرّح فيها بأبي حمزة .

ولكن احتمل بعض كالسيد التفرشي : أن يكون المراد في هذه العبارة (ابن أبي حمزة البطائني) [نقد الرجال (مصطفى التفرشي) ١: ١٦٩، رقم (٣٣٣/ ١٥٧) . استقصاء الاعتبار في شرح الاستبصار (محمد بن حسن) ٢: ١٤٧] .

ولكن يرد عليه أنّه لا معنى لتوبته من ذلك .

وأُجيب : بأنّ اتّهام ابن محبوب لنقله عن البطائني الضعيف ، وأمّا وجه التوبة والرجوع فهو إمّا لعدم ثبوت الرواية عن البطائني ، وإمّا لعدم تسليم كون الرواية عن الضعيف قادحة في الوثاقة . [الرسائل الرجالية (أبو المعالي الكلباسي) ٣: ١٥٠] .

ولكنّك عرفت التصريح بـ (أبي حمزة) في عبارة نصر بن الصباح الواردة بشأن أحمد بن محمد بن عيسى ، كما أنّ نقل بعض الأجلاء عن البطائني ليس بعزيز .

أقول : ومهما كانت العبارة (أبي حمزة الثمالي أو ابن أبي حمزة البطائني) فإنّ الحسن بن محبوب قد روى عن الثمالي مع أنّه لم يُدركه ، فالإشكال وارد على كلّ حال .

(٣) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، ذيل رقم (١٠٩٥) .

مناقشات :

لقد تعرّضت هذه الإشكالية لعدّة مناقشات ، منها :

مناقشة (١) :

ويُمكن المناقشة في صحّة السند من ناحية نصر بن الصباح نفسه [ ] ؛ فإنّه مجهول [ ] ، فلم تثبت تهمة الأصحاب لابن محبوب .

الردّ :

إنّ نصر بن الصباح يُكنّى أبا القاسم من أهل بلخ [ ] ، على الرغم من أنّه قد رُمي بالغلوّ [ ] ، والشيخ الطوسي نسب كونه من الطيّارة وأنّه غالٍ الى القيل [ ] ، بل صرّح بعض بضعفه [ ] ، لكن استظهر الوحيد وثاقته عند الأصحاب ؛ نظراً لإكثارهم النقل عنه [ ] ، وهو في محلّه . روى عنه الكشّي كثيراً وشحن كتابه بأقواله [ ] ، وتهمة الغلوّ فيها ما فيها كبرى وصغرى ، فهي ليست قادحة في الوثاقة ، ويظهر من الكشّي عدم اكتراثه بهذه التهمة واعتماده عليه . أجل ، في خصوص الروايات

---

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٢٩٨، رقم (١٩٤٧ـ ١٩٦٠) .

(٢) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ٦٣٨، رقم (١٣٠١٧ـ ١٣٠١٥ـ ١٣٠٤٣) .

(٣) توضيح المقال في علم الرجال (المولى علي الكني) : ٢٩٩، رقم (٤٧) .

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٧١، رقم (٤٢) ، و ١٣ ٦، رقم (٥٨٤) . رجال ابن الغضائري : ١٢٠، رقم (٢٠١) .

(٥) رجال الشيخ : ٤٤٩، رقم (٦٣٨٥) ، باب ذكر أسماء مَن لم يروِ عن واحد من الأئمّة ع .

(٦) خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ٢٠٦، ذيل رقم (٦) ، وانظر : التحرير الطاووسي (حسن بن زين الدين) : ٥٨٢ ، رقم (٤٣٥) .

(٧) تعليقة على منهج المقال (الوحيد البهبهاني) : ٣٤٨، ترجمة نصر بن الصباح .

(٨) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ١٩، رقم (٨) ، ٧١، رقم (٤٢) ، و ٢: ٤٤٢، رقم (٣٤٤) ، ٤٤٣، رقم (٣٤٥) ، ٤٤٤، رقم (٣٤٦) ، ٤٤٧، رقم (٣٤٧) ، ٤٦٥، رقم (٣٦٤) ، ٤٧١، رقم (٣٧٣) ، ٤٧٦، ٥٢٢، رقم (٤٦٩) ، ٥٢٤، ٥٦٩، رقم (٥٠٥) ، ٥٧٢، رقم (٥٠٧) ، ٥٧٤، رقم (٥٠٨) ، ٦١٣، رقم (٥٨٤) ، ٦١٩، رقم (٥٩٢) ، ٦٢٠، ٦٢١، رقم (٥٩٧) ، ٦٢٨، رقم (٦١٩) ، ٦٣٠، رقم (٦٢٦) ، ٦٣١، رقم (٦٤٥) ، ٦٦٣، رقم (٦٨٥) ، ٦٩٠، ٧٠٤، رقم (٧٤٨) ، ٧٠٩، رقم (٧٦٨) ، ٧٣٨، رقم (٨٠٤) ، ٧٤١، رقم (٨٣٠) ، ٧٤٨، رقم (٨٥٣) ، ٧٧٠، رقم (٨٩٦) ، ٧٨٢، رقم (٩٢٧) ، ٧٩٩، رقم (٩٨٩) ، ٨٠٣، ٨٠٤، رقم (٩٩٨) ، ٨٠٥، رقم (٩٩٩) ، ٨٠٦، رقم (١٠٠١) (١٠٠٢) ، ٨١٧، رقم (١٠٢١) ، ٨٢٢، رقم (١٠٣٠) ، ٨٢٣، رقم (١٠٣٢) (١٠٣٤) ، ٨٣٦، ٨٣٧، رقم (١٠٦٩) ، ٨٣٨، رقم (١٠٧٢) ، ٨٤٠، رقم (١٠٧٨) ، ٨٤١، رقم (١٠٨٢) ، ٨٥١، ٨٥٤، ٨٦٠، رقم (١١١٧) (١١١٩) ، ٨٦٤، رقم (١١٢٤) ، ٨٦٤، رقم (١١٢٥) ، ٨٦٥، ٨٦٩، رقم (١١٣٧) ، ٨٧٠، رقم (١١٤٠) ، ٨٧١، رقم (١١٤٦) .

المتضمّنة للعقائد قد لا يحصل لنا أحياناً وثوق برواية الغلاة أو القلاة ؛ فيما لو بُني على الوثوق في حجية خبر الواحد .

ومن هنا يظهر أنّه لا وجه لما ربّما يُقال [١] بأنّ الرواية عن شخص غير الاعتماد عليه ، فكثرة رواية الكشّي عن نصر بن الصباح لا تدلّ على اعتماده عليه .

مناقشة (٢) :

بل يُمكن المناقشة في أصل نقل الكشّي عنه بلا واسطة ؛ فإنّه غير ممكن [٢] ، فلا يُعتمد على ما نقله الكشّي عن نصر بن الصباح بشأن ابن محبوب .

الردّ :

ولكن يُمكن الردّ بأنّه غير بعيد أن تكون الواسطة بين الكشّي وبين نصر محمد بن مسعود العيّاشي أُستاذ الكشّي [٣] .

مناقشة (٣) :

كما يُمكن المناقشة فيما حكاه نصر عن أحمد بن محمد بن عيسى من توبته بأنّه شاهد على جواز رواية الحسن عن أبي حمزة ، لا على عدمه [٤] .

الردّ :

بل هو أعمّ من ذلك ، فربّما يكون من باب الاعتماد على ما كلّ ما يرويه وإن كان مع الواسطة .

مناقشة (٤) :

كما يُمكن المناقشة بأنّه لا مانع من رواية الحسن عن الثمالي .

وأمّا ما حكاه علي بن محمد القتيبي من تحديد سنّ ابن محبوب وسنة وفاته [٥] ، فلا اعتبار به ؛ لأنّ علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري لم يُوثّق [٦] ، وجعفر بن محمد بن الحسن بن [١] محبوب مجهول [٢] .

---

(١) اُنظر : قبسات من علم الرجال (البكّاء) ٢: ١٩٥، رقم (١٦) . وننبّه على أنّه لم يذكر هذا المطلب في المقام ، بل أورده في مقام آخر ، سيأتي ، ومن هنا عبّرنا : (ربّما يُقال) .

(٢) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ٦٣٨، رقم (٣٠١٧ ـ ١٣٠١٥ ـ ١٣٠٤٣) .

(٣) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ٦٣٨، رقم (٣٠١٧ ـ ١٣٠١٥ ـ ١٣٠٤٣) .

(٤) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٢٩٨، رقم (١٩٤٧ ـ ١٩٦٠) .

(٥) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٤) .

الردّ :

إنّ محمد بن علي بن قتيبة قد اعتمد عليه أبو عمرو الكشّي في كتاب الرجال كما ذكر النجاشي [١] ، وقد شحن كتابه بأقواله [٢] ، ومن هنا صرّح بتوثيقه بعض المتأخّرين [٣] .

ولا وجه لما قيل [٤] بأنّه قد ذُكر بشأن غير واحد من الرجال أنّه كان يعتمد المراسيل أو المجاهيل كأحمد بن محمد بن خالد وسهل بن زياد وبكر بن أحمد العصري وغيرهم ، فكيف يُستغرب اعتماد الكشّي على غير الثقة فيما ذكره في كتابه الذي قال عنه النجاشي : محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشّي أبو عمرو ، كان ثقة عيناً ، وروى عن الضعفاء كثيراً ، وصحب العيّاشي وأخذ عنه وتخرّج عليه وفي داره التي كانت مرتعاً للشيعة وأهل العلم ، له كتاب الرجال كثير العلم ، وفيه أغلاط كثيرة ... [٥] .

فإنّ الرواية عن الضعفاء غير الاعتماد عليهم ، ولا ريب في أنّ الكشّي قد اعتمد على القتيبي اعتماداً أساسياً ، وبنى جلّ ما في كتابه على منقولاته ، ولهذا اعتمد النجاشي عليه أيضاً ، مضافاً الى أنّ النجاشي لم يكن ناظراً في كلامه الى أنّ الكشّي يروي عن الضعفاء في كتابه الرجال كما هو واضح لمن تأمّل عبارته ، كما أنّ دعوى وجود الأغلاط في كتابه ناظر الى النسخة المغلوطة التي كانت رائجة

---

(١) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ٤١١، رقم (٨٤٦٢، ٨٤٦٠، ٨٤٧٤) ، (٨٤٦٣، ٨٤٦١، ٨٤٧٥) . مدارك الأحكام (العاملي) ٣: ٢٧.

(٢) المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ١١٢، رقم (٢٥٩ ٢، ٢٢٥٨، ٢٢٦٧) .

(٣) رجال النجاشي : ٢٥٩، رقم (٦٧٨) .

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ١: ٣٧، رقم (١٦) ، ٦٦، رقم (٣٨) ، ١٢٠، رقم (٥٤) ، ١٢٦، رقم (٥٦) ، ٢٧٥، رقم (١٠٤) ، ٢٨٤، رقم (١٢٠) ، ٣١٣، رقم (١٥٤) ، ٣٣٩، رقم (١٩٦) ، ٣٨٠، رقم (٢٦٦) ، ٣٨٩، رقم (٢٧٩) ، و ٢: ٤٥٦، رقم (٣٥٤) ، ٤٦٨، رقم (٣٦٧) ، ٤٧٠، رقم (٣٧٢) ، ٤٧٣، ٥١٤، رقم (٤٥٣) ، ٥٥٢، رقم (٤٩٣) ، ٥٩٥، رقم (٥٥٤) ، ٦٤٠، رقم (٦٥٧) ، ٦٥١، رقم (٦٦ ٦) ، ٧١١، رقم (٧٧٥) ، ٧١٤، رقم (٧٨٨) ، ٧٧٣، رقم (٩٠٢) ، ٧٧٤، ٧٧٩، رقم (٩١٠) (٩١١) (٩١٢) ، ٧٨١، رقم (٩٢٠) ، ٧٨٢، رقم (٩٢٥) (٩٢٦) ، ٧٨٣، رقم (٩٢٩) ، ٧٨٧، رقم (٩٥١) ، ٧٩٥، رقم (٩٧٤) ، ٧٩٦، رقم (٩٧٩) ، ٨١٥، رقم (١٠١٩) ، ٨١٦، رقم (١٠٢٠) ، ٨١٧، ٨١٨، رقم (١٠٢٦) ، ٨٢٣، رقم (١٠٣٣) ، ٨٢٤، رقم (١٠٣٧) ، ٨٣١، رقم (١٠٥٤) ، ٨٣٢، رقم (١٠٥٥) ، ٨٣٤، رقم (١٠٥٩) ، ٨٣٧، رقم (١٠٦٨) (١٠٧١) ، ٨٥١، رقم (١٠٩٤) ، ٨٥٥، رقم (١١٠٥) ، ٨٥٦، رقم (١١٠٨) .

(٥) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال (العلامة الحلّي) : ١٧٧، رقم (١٦) . رجال ابن داود : ١٤١، رقم (١٠٨٤) . نقد الرجال (التفرشي) ٣: ٣٠٠، رقم (٣٦٩٥/ ٢٢٥) . الفوائد الرجالية (الوحيد البهبهاني) : ، الفائدة الثالثة في سائر أمارات الوثاقة والمدح والقوّة .

(٦) قبسات من علم الرجال (البكّاء) ٢: ١٩٥، رقم (١٦) .

(٧) رجال النجاشي : ٣٧٢، رقم (١٠١٨) .

آنذاك قبل أن يتصدّى الشيخ الطوسي لتهذيبها وإصلاحها ، فلو كان القتيبي ضعيفاً فسوف يسقط كتابه عن الاعتبار ، ولا يسوى فلساً واحداً حينئذٍ ، فكيف يصف النجاشي كتاب الرجال بأنّه كثير العلم ؟ !.

ثمّ إنّ الرواية عن الضعفاء لها عدّة مناشئ :

أ ـ فقد يكون ذلك بسبب عدم الخبروية ، وهو منتفٍ بشأن الكشّي وأضرابه .

ب ـ وقد يكون ناشئاً من اختلاف المباني فالغلوّ ربّما لا يكون قادحاً بنظر بعض كبروياً أو صغروياً ، وهذا المنشأ محتمل بشأن الكشّي .

جـ ـ وربّما يكون بسبب اختلاف الهدف من صاحب التصنيف ، حيث قد يستهدف مجرّد جمع التراث الروائي أو الرجالي فيجمع كلّ ما هبّ ودبّ سواء أكان من الضعفاء والثقات ، واُخرى يستهدف جمع ما هو المشهور لدى الطائفة فحسب ، وثالثة يستهدف تدوين ما يعتقد به وما يراه حجة بينه وبين ربّه ، وهذا الأخير هو الغالب بينهم ، ومن هنا تراهم قد يسمعون الأحاديث من مختلف الرواة الضعيف وغيره ، ولكنّهم لا يُحدّثون بكلّ ما يسمعون ، بل لا يُجيزون ذلك ، بل يدوّنون في كتبهم ما يرونه صحيحاً بحسب نظرهم ، ومن الواضح أنّ كتاب رجال الكشّي هو من النمط الثالث ؛ لأنّه أراد ضبط المعايير في باب الجرح والتعديل . وعليه ، فهو لا يُودع كتابه ما لا يعتقد بحجّيته ، ولو ذكر شيئاً من ذلك لنبّه عليه صريحاً أو تلويحاً .

المتحصَّل : أنّه لم يُفلح شيء من تلك المحاولات لردّ الإشكالية في نقل الحسن بن محبوب عن الثمالي ، فالإشكالية ثابتة .

مستندات تاريخ وفاة أبي حمزة الثمالي :

لقد أثبتت الوثائق المتوفّرة وأطبقت على أنّ وفاة أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار يتراوح ما بين سنة (١٤٨ ـ ١٥٠ هـ) ، بيان ذلك :

أوّلاً : ما رواه أبو عمرو الكشّي ، قال : حدّثني محمد بن إسماعيل ، قال : حدّثنا الفضل عن الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير ، قال : دخلت على أبي عبدالله × فقال : < ما فعل أبو حمزة الثمالي ؟ > قلت : خلّفته عليلاً . قال : < إذا رجعت إليه فاقرأه منّي السلام ، وأعلمه أنّه يموت في شهر كذا في يوم كذا > . قال أبو بصير : قلت جُعلت فداك ، والله لقد كان فيه اُنس ، وكان لكم شيعة . قال : < صدقت ، ما عندنا خير لكم من من شيعتكم معكم > . قال : < إن هو خاف الله وراقب نبيّه وتوقّى الذنوب ، فإذا فعل كان معنا في درجتنا > . قال علي :

فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلا يسيراً حتّى توفّي [١] . ويظهر من هذه الرواية ـ سيما العبارة الأخيرة فيها ـ أنّ وفاة أبي حمزة وإخبار الإمام الصادق × بها حدثا في سنة واحدة وأنّه كان في حياته × .

وسند الرواية ـ كما ترى ـ فيه علي بن أبي حمزة البطائني .

ثانياً : ما رواه داود بن كثير الرقّي ، قال : وفد من خراسان وافد يُكنى أبو جعفر ... فورد الكوفة ، وزار أمير المؤمنين × ، ورأى في ناحية رجلاً وحوله جماعة ، فلمّا فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء ويسمعون من الشيخ ، فسألهم عنه . فقالوا : هو أبو حمزة الثمالي . قال : فبينا نحن جلوس إذ أقبل أعرابي فقال : جئت من المدينة وقد مات جعفر بن محمد × ، فشهق أبو حمزة وضرب بيده الأرض ... [٢] .

واستظهر بعض أنّ أبا حمزة قد توفّي في نفس العام الذي توفّي فيه الصادق × ، وهو عام (١٤٨ هـ) [٣] ، وإن كان توفّي بعده بقليل . والرواية فيها داود بن كثير الرقي .

ثالثاً : ما رواه أبو عمرو الكشّي عن : علي بن محمد القتيبي قال : حدّثني جعفر بن محمد بن الحسن بن محبوب ، نسبة جدّه الحسن بن محبوب : أنّ الحسن بن محبوب بن وهب بن جعفر بن وهب ، وكان وهب عبداً سندياً مملوكاً لجرير بن عبدالله البجلي وكان زرّداً فصار الى أمير المؤمنين ع ، وسأله أن يبتاعه عن جرير ، فكره جرير أن يخرجه من يده ، فقال : الغلام حرّ قد أعتقته ، فلمّا صحّ عتقه صار في خدمة أمير المؤمنين ع . ومات الحسن بن محبوب في آخر سنة أربع وعشرين ومئتين ، وكان من أبناء خمس وسبعين ، وكان آدم شديد الأدمة أنزع سِناطاً خفيف العارضين ربعة من الرجال يخمع من وركه الأيمن » [٤] .

ومقتضاه أنّه ولد بعد وفاة الإمام أبي عبدالله الصادق □ بسنة أو أكثر . ولكن قيل : إنّ علي بن محمد القتيبي لم يوثّق ، وجعفر بن محمد بن الحسن بن محبوب مجهول .

---

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٤٥٨، رقم (٣٥٦) .

(٢) الخرائج والجرائح (القطب الراوندي) ١: ٣٢٨، ح ٢٢.

(٣) اُنظر : تفسير أبي حمزة الثمالي : ١٨، المقدّمة بقلم عبدالرزّاق حرز الدين .

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٤) . وانظر : التحرير الطاووسي (حسن بن زين الدين) : ١٣٣، رقم (٩٧) .

رابعاً : قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الشيخ الصدوق [ت = ٣٨١ هـ] : > توفّي سنة خمسين ومئة ، وهو ثقة عدل ، قد لقي أربعة من الأئمّة : علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر ع « [١] .

خامساً : قال أبو العبّاس أحمد بن علي بن أحمد بن العبّاس النجاشي الأسدي الكوفي [٣٧٢ ـ ٤٥٠ هـ] : مات في سنة خمسين ومئة [٢] .

سادساً : قال أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي [٣٨٥ ـ ٤٦٠ هـ] : مات سنة خمسين ومئة [٣] ، واختُلف في بقائه الى وقت أبي الحسن موسى ع [٤] .

سابعاً : قال محمد بن سعد [ت = ٢٣٠ هـ] في الطبقات : > أبو حمزة الثمالي ، واسمه ثابت بن أبي صفية توفّي في خلافة أبي جعفر ، وكان ضعيفاً « [٥] . وأبو جعفر المنصور توفّي سنة (١٥٨ هـ) [٦] .

ثامناً : قال أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حمّاد العقيلي المكّي [ت = ٣٢٢ هـ] عن محمد بن عيسى عن سعيد الجوهري : سمعت يحيى بن معين [ت = ٢٣٣ هـ] يقول : > ثابت بن أبي صفية أبو حمزة الثمالي مات في سنة ثمان وأربعين ومئة ، قال يحيى : وكان ضعيفاً « [٧] .

وهذه الوثائق حتّى لو نوقش فيها طراً أو جلاً فإنّها بمجموعها توجب الوثوق بأنّ الثمالي لم يبقَ حياً الى ما بعد سنة (١٥٠ هـ) ، فتاريخ وفاته يدور بين (١٤٨ ـ ١٥٠ هـ) .

وأمّا نصّهم على لقاء أبي حمزة الثمالي للإمام موسى بن جعفر ع (١٢٨ أو ١٢٩ ـ ١٨٣ هـ) فهو لا يدلّ على أنّه كان من المعمّرين ، بل يُمكن أن يكون لقيه أيام إمامة أبيه الصادق ع ، بل حتّى لو

---

(١) مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٤٤، المشيخة .

(٢) رجال النجاشي : ١١٥، رقم (٢٩٦) .

(٣) رجال الطوسي : ١١٠، رقم (١٠٨٣) .

(٤) رجال الطوسي : ٣٣٣، رقم (٤٩٥٩) .

(٥) الطبقات (ابن سعد) ٦: ٣٦٤.

(٦) الطبقات (ابن سعد) ٦: ٣٦٥.

(٧) الضعفاء الكبير (العقيلي) ١: ١٧٢، رقم (٢١٤) . وانظر : كتاب المجروحين (ابن حبّان) ١: ٢٠٦. والحافظ محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي توفّي سنة (٣٥٤هـ = ٩٦٥م) .

أدرك أيام إمامته فقد أدرك أوائلها ؛ حيث عبّر بعضهم بأنّه أدرك برهة من أيام الكاظم ع [١] ، وهو تعبير يدلّ على قصر مدّة اللقاء ، أي : لقيه بُعيد أبيه بفترة يسيرة تصدق على بضعة أشهر .

وعليه ، فلا يُمكن للحسن بن محبوب أن يروي عن الثمالي مباشرة وبلا واسطة ، فما يرويه عنه لا محيص من وجود الواسطة بينه وبينه ، فيكون بحكم المرسل حينئذٍ ، ولا بدّ من تعيين الموقف تجاه ذلك .

بيان الإشكالية :

على الرغم من أنّ الحسن بن محبوب السرّاد كان في نفسه ثقة ومن أجلاء الأصحاب [٢] ؛ لكنّ الأصحاب أشكلوا عليه بأنّه روى عن أشخاص لم يدركهم كأبي حمزة [٣] ؛ فإنّ ابن محبوب قد مات آخر سنة (٢٢٤ هـ) وكان من أبناء خمس وسبعين سنة ، كما نصّ عليه بعض الرجاليين [٤] ، أي : إنّه ولد سنة (١٤٩ هـ) بعد وفاة الإمام الصادق □ ـ التي كانت سنة (١٤٨ هـ) ـ وبعد وفاة أبي حمزة الثمالي أو قُبيلها بقليل ، فكيف يُمكن أن يروي عنه ؟ ! .

وهذا يُنافي روايته عن أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار المتوفّى في حياة الصادق □ [٥] أو بعده بيسير [٦] ، أي : إنّ وفاة الثمالي تتراوح بين سنة (١٤٨ ـ ١٥٠) .

ولعلّ هذا هو الذي سبّب التردّد في عدّه من أصحاب الإجماع وعدمه . ولا يُجدي التشبّث بكون ابن محبوب من أصحاب الإجماع مع تردّد في عدّه منهم [١] ؛ إذ ليست المناقشة في وثاقته ، وإنّما المناقشة في ضبطه ودقّته أو في ضبط ودقّة مَن روى عنه .

---

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٤٥٨، رقم (٣٥٧) .

(٢) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٣٠ ـ ٨٣١، رقم (١٠٥٠) . الفهرست (الطوسي) : ٩٦، رقم (١٦٢) . رجال الطوسي (الطوسي) : ٣٣٤، رقم (٤٩٧٨) .

(٣) نقل الكشّي عن نصر بن الصباح أن قال: « ابن محبوب لم يكن يروي عن ابن فضّال ، بل هو أقدم من ابن فضّال وأسنّ ، وأصحابنا يتهمون ابن محبوب في روايته عن ابن أبي حمزة ... ». [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٥)] .

(٤) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٥١، رقم (١٠٩٥) . خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ٩٧، رقم (١) ، القسم الأوّل ، باب (الحسن) .

(٥) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٤٥٨، رقم (٣٥٦) . وانظر : تفسير أبي حمزة الثمالي : ١٨، المقدّمة بقلم عبدالرزّاق حرز الدين .

(٦) الخرائج والجرائح (القطب الراوندي) ١: ٣٢٨، ح ٢٢. وانظر : تفسير أبي حمزة الثمالي : ١٨، المقدّمة بقلم عبدالرزّاق حرز الدين .

وقد أثار هذه الإشكالية عدّة من الرجاليين القدماء كما حكاه نصر بن الصباح ، وتبعهم بعض المتأخّرين كابن داود الحلّي [١] والشيخ البهائي حيث حُكي عنه القول [٢] : في رواية الحسن بن محبوب عن أبي حمزة نظر لا يخفى [٣].

إثارات سندية اُخرى على ابن محبوب :

وليس الإشكال منحصراً برواية ابن محبوب عن الثمالي فحسب ، بل إنّه روى أيضاً عن غيره ممّن لم يدركه ، من قبيل : محمد بن إسحاق المدني عن أبي جعفر × [٤] ، والمدني عادة نسبة الى المدينة المنوّرة . وأمّا محمد بن إسحاق المدائني ـ نسبة الى المدائن ـ فهو غيره ، وهو الذي له رواية عن الإمام زين العابدين × [٥] ، وهو متقدّم على المدني في الطبقة [٦] .

وأمّا المدني فهو محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، صاحب السير ، عامي من أصحاب الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر × [٧] ، وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الصادق × ، يُكنّى أبا بكر ، وقيل : أبا عبدالله ، مات سنة إحدى وخمسين ومئة [٨] . ويظهر اتّحادهما .

لكن عقد ابن داود ترجمتين : اُولاهما لـ (محمد بن إسحاق المدني صاحب السير من أصحاب الباقر والصادق عامي) [في رجال الشيخ] [٩] ، والاُخرى لـ (محمد بن إسحاق خاصف النعل عامي غير أنّ له محبّة وميلاً) [في الكشّي] [١] . وذكر الكشّي أنّ له ميلاً ومحبّة شديدة [٢] . وقد وصفه السيد التفرشي بأنّه بتري [٣] ، ولم يرد هذا الوصف في الكشّي [٤].

---

(١) قال الكشّي بعد عدّ الحسن بن محبوب من أصحاب الإجماع : « وقال بعضهم : مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن قضّال وفضالة بن أيوب » . [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٨٣٠ـ ٨٣١، رقم (١٠٥٠)] . ولنا ـ كما لغيرنا ـ كلام في تقييم دعوى أصحاب الإجماع نوكله الى محلّه .

(٢) استشكل ابن داود في ذلك : ٣٠٦، التنبيهات ، التنبيه رقم (١) .

(٣) اُنظر : الكافي (الكليني) ٢: ٤٦٢، الهامش رقم (١) للمحقّق علي أكبر الغفاري .

(٤) اُنظر : الكافي (الكليني) ٤: ١٩٥، ح ٢، و ٨: ٩٥، ح ٦٩(المدني) . تفسير القمّي (علي بن إبراهيم) ٢: ٢٤٦.

(٥) تهذيب الأحكام (الطوسي) ٩: ٣٤٤، ح ١٢٣٧.

(٦) رجال الطوسي : ١٤٤، رقم (١٥٧٥) .

(٧) رجال الطوسي : ٢٧٧، رقم (٣٩٩٨) .

(٨) رجال ابن داود : ٢٦٩، رقم (٤٢٧) .

(٩) رجال ابن داود : ٢٦٩ـ ٢٧٠، رقم (٤٢٩) .

(١) اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٦٨٧، رقم (٧٣٣) . ذكره العلامة في القسم الثاني [خلاصة الأقوال : ٣٩٢، رقم (٣)] . ذكره ابن داود ضمن المدوحين ومَن لم يضعفهم الأصحاب [رجال بن داود : ١٦٥، رقم (١٣١٢)] .

وسواء اتّحد الرجلان أم لا فإنّ نقل ابن محبوب عن أيٍّ منهما لا يصحّ بحال .

وكذا الحال في نقله عن آخرين كعبيدالله بن علي بن أبي شعبة الحلبي [١] فإنّه غير معهود أن ينقل عنه مباشرة .

المحور السادس : تنويع روايات الحسن بن محبوب عن الثمالي

وليعلم أنّ ما رواه الحسن بن محبوب عن الثمالي على ثلاثة أنحاء :

النحو الأوّل : تارة يروي الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي بواسطتين ، من قبيل :

أ ـ ما رواه عن مالك بن عطية عن عائذ الأحمسي عن الثمالي في الصحيح [٢] .

ب ـ ما رواه عن إبراهيم بن مهزّم الأسدي [٣] عن الحسين بن أبي حمزة الثمالي [٤] عن أبيه (= أبي حمزة) في الصحيح [٥] .

وظاهر كلتا الروايتين أنّه يروي عن الثمالي بواسطتين .

تعليق :

لكن احتمال التصحيف في سند الصدوق وارد جدّاً ، أي : تصحيف (عطية) الى (عائذ الأحمسي) سيما مع تقارب اللفظين — (عطية) و (عائذ) — في رسم الخطّ ، وأنّ صاحب النسخة التي أخذ عنها الصدوق قد ضبط أسماء رواة سلسلة السند وصحّح اسم (عائذ الأحمسي) وكتب

واحتمل السيد التفرشي : أن يكون المراد في هذه العبارة (ابن أبي حمزة البطائني) [نقد الرجال (مصطفى التفرشي) ١: ١٦٩، رقم (٣٣٣/ ١٥٧)] ، ولكن يرد عليه أنّه لا معنى لتوبته من ذلك .

(١) نقد الرجال (السيد التفرشي) ٤: ، رقم (٤٦٦٤/ ١١٠) .

(٢) الكافي (الكليني) ٤: ٩٥، ح ٢.

(٣) مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٠٨، ح ٥٨٨٤. وطريق الصدوق الى الحسن بن محبوب صحيح [مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٥٣، المشيخة . معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٨] .

(٤) من بني نصر ، يُعرف بابن أبي بردة ثقة ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن وعمّر عمراً طويلاً [رجال النجاشي : ٢٢، رقم (٣١) . خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ٥١ـ ٥٢، رقم (١٩) ، القسم الأوّل . المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ١٦، رقم (٣١٥ـ ٣١٦ـ ٣١٦) و (٣١٦ـ ٣١٧ـ ٣١٧)] ،

(٥) الفهرست (الطوسي) : ١٠٩ـ ١١٠، رقم (٢١٥) ، له كتاب رواه عنه ابن أبي عمير . من أصحاب الصادق ع ثقة [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٠٧، رقم (٧٦١) . خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ١١٦ـ ١١٧، رقم (١٣) ، القسم الأوّل . التحرير الطاووسي (حسن بن زين الدين) : ١٣٩ ١٤٠، رقم (١٠٣) . المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ١٦١، رقم (٣٢٥٦ـ ٣٢٥٥ـ ٣٢٦٤)] ،

(٦) الكافي (الكليني) ٤: ١٤٥، ح ٢.

فوقه (عطية) الذي هو أحمسي أيضاً ، فظنّ الصدوق أنّه راوٍ آخر . وعليه ، فسيكون هذا المورد من النحو الثاني ، لا الأوّل .

إذن ، فلم يثبت رواية الحسن بن محبوب عن الثمالي بواسطتين إلا في المورد الأخير فحسب ، ولا غضاضة في ذلك ، سوى أنّه ربّما يكون مؤيّداً للإشكالية التي أثارها الأصحاب على ابن محبوب من أنّه لم ينقل مباشرة عن الثمالي ، بل بواسطتين .

النحو الثاني : وتارة يروي ابن محبوب عن الثمالي مع واسطة واحدة ، كأبي اُسامة زيد الشحّام وهشام بن سالم وعبدالله بن سنان وعلي بن رئاب ومالك بن عطية الأحمسي البجلي ، وإبراهيم بن مهزم الأسدي ، وداود بن كثير الرقّي ، ومحمد بن الفضيل ، كما سيأتي تفصيله .

النحو الثالث : وتارة ثالثة يروي الحسن بن محبوب عن الثمالي مباشرة وبلا واسطة ( ) .

والكلام إنّما وقع في النحو الثالث والأخير ، أي : فيما رواه الحسن عن الثمالي مباشرة ومن دون واسطة .

المحور السابع : محاولات دفاعية

لقد قدّم بعض المحقّقين محاولات للدفاع عن رواية ابن محبوب عن الثمالي ، منها :

المحاولة الاُولى :

إنّه لم يثبت كلام القتيبي ـ بأنّ سنّ ابن محبوب كان (٧٥) سنة ـ المقتضي لعدم إدراك بن محبوب للثمالي من الناحية السندية ، كما أنّه لم يثبت خلافه أيضاً ، فتكون روايته عنه محتملة ، وحيث يُحتمل روايته عنه بلا واسطة ، وعن حسّ ، والحسن بن محبوب ثقة ، فلا بدّ من الأخذ بروايته ؛ وذلك لبناء العقلاء على الأخذ بكلّ خبر ثقة يُحتمل أن يكون عن حسّ ( ) .

مناقشة :

١ ـ أمّا من ناحية الكبرى فإنّ حجية خبر الثقة تدور مدار الوثوق ، لا مطلقاً ، فيكون النقاش مبنائياً .

٢ ـ وأمّا من ناحية الصغرى فلقد ثبت ثبوتاً اطمئنانياً أنّ ابن محبوب لم يدرك الثمالي .

المحاولة الثانية :

---

(١) الكافي (الكليني) ١: ٨٨، ح ١، ٣٦٨، ح ١، و ٢: ١٨٨، ح ١، و ٤: ٤٢٠، ح ٢، و ٦: ٦٤، ح ١، و ٨: ١٢٠، ح ٩٣، ١٨٥، ح ٢١٣. وانظر : بصائر الدرجات (الصفّار) : ٥٠، ح ٨، و ٣١٨، ح ١١، و ٣٢٠، ح ٦.

(٢) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٢٩٨، رقم (١٩٤٧ـ ١٩٦٠) .

إنّه لم يثبت كلام القتيبي المقتضي لعدم إدراك بن محبوب للثمالي من الناحية السندية ، كما أنّه لم يثبت خلافه أيضاً ، فتكون روايته عنه محتملة ، وحيث يُحتمل روايته عنه بلا واسطة ، وعن حسّ ، والحسن بن محبوب ثقة ، فلا بدّ من الأخذ بروايته ؛ وذلك لبناء العقلاء على الأخذ بكلّ خبر ثقة يُحتمل أن يكون عن حسّ [١] .

المحاولة الثالثة :

إنّه بعد الإقرار بوثاقة الرجل وعدّه من الأركان الأربعة في زمانه لا ينبغي الإسراع الى اتّهامه ، بل يجب أن نحمل ذلك على أحسن محمل ، وهو أخذ الحسن الرواية من كتاب أبي حمزة الثمالي ، ومثله غير عزيز ، بل هو أكثر الكثير [٢] .

تعليق ومناقشة :

ولا بأس بما قال من عدم الطعن في وثاقة الرجل ، ولكن لا سبيل لنفي الإرسال ؛ إذ لا مجال لرواية الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي بدون الإرسال [٣] . والنقل من كتاب أبي حمزة لا يدفع غائلة الإرسال ، بل لا بدّ من ذكر الطريق الى الكتاب ، إلا فيما لو كان الكتاب مشهوراً بينهم .

ثمّ أيّة مشكلة في اعتبار تلك الروايات عن أبي حمزة وغيره ممّن لم يُدركهم الحسن جزماً بل احتمالاً من المراسيل ؟!، شأنها شأن سائر المراسيل منه ومن غيره .

المحاولة الرابعة ـ وهي المتبنّاة لنا ـ :

وبيان هذه المحاولة يتوقّف على ذكر مقدّمة ، وهي : إنّ الموقف تُجاه المراسيل بشكل عامّ يتمثّل بعدّة اتّجاهات :

الاتّجاه الأوّل : وهو الاتّجاه المعروف والشائع بين العلماء سيما المعاصرين هو عدم حجّية المراسيل .

الاتّجاه الثاني : الحجّية مطلقاً .

الاتّجاه الثالث : التفصيل ، وهو على مسالك عديدة يصعب حصرها ، فبين مَن يرى حجّية مَن روى عنه أحد الثلاثة ، وبين مَن يرى حجّية مَن مراسيل ابن عمير خاصّة ، وبين مَن يرى حجّية مراسيل الصدوق مُطلِقاً أو مُفصِّلاً ... الى غير ذلك .

---

(١) معجم رجال الحديث (الخوئي) ٤: ٢٩٨، رقم (١٩٤٧ـ ١٩٦٠) .

(٢) توضيح المقال في علم الرجال (المولى علي الكني) : ١٠٨. وفي أوّل العبارة نقله عن أبي حمزة ، ولكنّه في آخرها عبّر بعلي (ومراده ابن أبي حمزة البطائني) بدلاً من أبي حمزة ، فلاحظ .

(٣) الرسائل الرجالية (أبو المعالي الكلباسي) ٣: ١٥١.

وعليه ، فلو ذهبنا الى اعتبار روايات ابن محبوب عن أبي حمزة وأمثاله من المراسيل فلا بدّ من فتح باب البحث في مدى حجيّتها .

فلو بنينا على حجّية خبر الثقة فلا مجال للقول بحجّية مراسيله حينئذٍ [١] .

وأمّا لو بنينا على حجّية الخبر الموثوق فللقول بحجّية مراسيله مجال .

والذي نراه : أنّنا لو ركّزنا النظر على جهة الإرسال فقط فلا نرى ذلك قادحاً فيما يُرسله الحسن بن محبوب السرّاد ؛ وذلك :

١ ـ لجلالة قدره واعتماد الكلّ عليه ، بل وقوعه في الكثير من الطرق .

٢ ـ رواية ابن أبي عمير عنه [٢] .

٣ ـ كما أنّنا لو تتبّعنا روايات ابن محبوب الاُخرى عن أبي حمزة في كتاب (الكافي) لرأينا أنّه ينقل أكثرها عن الثمالي بوساطة الثقات وأجلاء الأصحاب ، من قبيل : أبي اُسامة زيد الشحّام [٣] وهشام بن سالم [٤] وعبدالله بن سنان [٥] وعلي بن رئاب [٦] ومالك بن عطْية الأحمسي البجلي [٧] ، وإبراهيم بن مهزّم الأسدي [٨] ، ومجموع رواياته عنه بواسطتهم بلغت أربعة عشر رواية .

---

(١) **أقول :** ربّما يرى البعض حجّية خبر الثقة في هذه الحالة أيضاً ، كما سوف يأتي توضيحه .

(٢) الكافي (الكليني) ١: ١٧٧، ح ١.

(٣) الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٧.

(٤) الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٧. وانظر : بصائر الدرجات (الصفّار) : ٣٢٥، ح ١٢.

(٥) الكافي (الكليني) ٢: ١١٣، ح ٢، ٣٢٨، ح ١.

(٦) الكافي (الكليني) ٢: ٤٥٣، ح ١، و ٥: ٣٢٤، ح ١، ٤١١، ح ٧.

(٧) الكافي (الكليني) ٢: ٥٢٦، ح ١٤، و ٣: ٥٠٥، ح ١٧، و ٥ : ٣٢٩، ح ١، و ٨: ١٤، ح ٢، ٦٨، ح ٢٤، ٣٩٢، ح ٥٩١.

أقول : الرواية الواردة في الكافي [٨: ٦٨، ح ٢٤] عن هلال بن عطية ، لكن رواها الصدوق عن مالك بن عطية [مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٠٨، ح ٥٨٨٤] ، والظاهر أنّه الأصحّ ، كما استظهره العلامة المجلسي ولذا صحّحه سنداً [مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٢٥: ١٥٩، هامش الحديث ٢٤] ، ومن قبله صحّحه أبوه [روضة المتقين (المجلسي) ١٣: ١٤٩] ؛ ويدعم وقوع التصحيف في نسخة الكافي التقارب بين لفظي (مالك) و (هلال) في رسم الخطّ .

(٨) الكافي (الكليني) ٤: ١٤٥، ح ٢.

وأمّا نقله عن أبي حمزة الثمالي بواسطة الضعاف فهي نادرة جداً كالعدم ، والذي عثرنا عليه في الكافي : نقله عن محمد بن الفضيل ( ) الذي يُرمى بالغلوّ ( ) ، وعن داود الرقّي ( ) الضعيف جداً ( ) .

ثمّ إنّ ما رواه عن محمد بن الفضيل أيضاً رواية واحدة لا أكثر ، على أنّها رواية تفسيرية وليست أحكامية .

ويجدر الإلتفات الى أنّ محمد بن فضيل هذا قد روى عنه الأجلاء كمحمد بن عمير ( ) ، والبزنطي ( ) ، ومحمد بن عيسى ( ) ، ويونس ( ) ، والحسين بن سعيد ( ) ، ومحمد بن عمير ( ) ، وأبان بن عثمان ( ) ، وان فضّال ( ) ، وغيرهم .

أضف الى ذلك أنّ دلالة الرمي بالغلوّ على عدم التوثيق غير واضحة ، فقد تتبّعنا بعض رواياته في بصائر الدرجات فوجدنا الكثير من رواياته خالية من الغلوّ ( ) . أجل ، هناك بعض الروايات قد يُستفاد منها الغلوّ ، إلا أنّ بعضها قابل للتأويل ( ) ، وبعضها الآخر وقع اشتباه في فهمها ( ) ، سيما مع وجود القرينة فيها أو بعدها ، كما يظهر بأدنى تأمّل .

---

(١) الكافي (الكليني) ٨: ١١٣، ح ٩٢. وانظر : بصائر الدرجات (الصفّار) : ٤٨٩، ح ٣، فيها : ... عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر ع ، والظاهر : التصحيف وأنّ الصحيح : محمد بن الفضيل .

(٢) رجال الطوسي : ٣٦٥، رقم (٥٤٢٢) .

(٣) الكافي (الكليني) ٤: ٢٥، ح ٢.

(٤) رجال النجاشي : ١٥٦، رقم (٤١٠) .

(٥) الكافي (الكليني) ١: ١٣٢، ح ٦.

(٦) الكافي (الكليني) ١: ١٣٢، ح ٦.

(٧) الكافي (الكليني) ١: ١٧٨، ح ٨، و ١٧٩، ح ١٠، ١١.

(٨) الكافي (الكليني) ١: ١٨٧. ١٨٨، ح ١٢، و ٣: ٣٢٩، ح ٤.

(٩) الكافي (الكليني) ١: ٢٠٦، ح ٢، و ٢١٤، ح ٥، ٢٧٦، ح ٣.

(١) الكافي (الكليني) ١: ١٣٢، ح ٦.

(١) الكافي (الكليني) ٢: ٦١٦، ح ١٢.

(١) الكافي (الكليني) ٣: ١٢٠، ح ٣، و ١٧٣، ح ٣.

(١) بصائر الدرجات (الصفّار) : ٤٢، ح ٦، و ٤٩، ٥، و ٥٥، ح ٣، ٥٦، ح ٨، و ٧٤، ح ٣، ٨٧، ح ١، ٢، ٤، و ٩١، ح ٥، ٩٢، ح ٨، و ٩٢، ح ١، و ٩٥، ح ٨، و ٩٦. ٩٧، ح ٣، و ٩٩، ح ٩، و ١٠٨، ح ٦، و ١١٠، ح ٢، و ١٢٦، ح ١٢ ...

(١) اُنظر : بصائر الدرجات (الصفّار) : ١٢٦، ح ١٦.

مضافاً الى ما أثاره التفرشي من احتمال إرادة محمد بن القاسم بن البصري الثقة صاحب الرضا ع [١] ، لا محمد بن الفضيل الكوفي الأزدي [٢] ، والظاهر اتّحاده مع الصيرفي [٣] . ومال الوحيد الى الاعتماد عليه [٤] .

فعلى فرض الاتّحاد بين الكوفي والبصري فالأمر واضح ، وعلى فرض تعدّدهما نكون في سعة بالنسبة للروايات التي يُستفاد منها الغلوّ ـ على فرض وجودها وعدم إمكان تأويلها ـ من رفضها باعتبار كونها من الكوفي ، وقبول غيرها الخالية من الغلوّ باعتبار كونها من البصري سيما مع تأييدها بالراوي والمروي عنه ، لا رفضها طرّاً بالمرّة بدعوى الاشتراك .

وعليه ، فلم يبقَ أمامنا إلا رواية ابن محبوب عن داود بن كثير الرقّي ، وهي رواية أخلاقية وليست أحكامية ، والتي يُبنى فيها على التسامح ، مقابل خمس عشرة رواية ينقلها عن الثقات ، بل عن الأجلاء ، مضافاً الى صحيح مالك بن عطية عن عائذ الأحمسي عن الثمالي [٥] ، وصحيح إبراهيم بن مهزّم الأسدي [٦] عن الحسين بن أبي حمزة الثمالي [٧] عن أبيه (= أبي حمزة) [٨] ، فيكون المجموع سبع عشرة رواية عن الثقات مقابل رواية واحدة عن ضعيف .

الحاصل : إنّه بحسب المنطق العُرفي والعقلائي في حساب الاحتمالات ـ لا المنطق العقلي ـ من المستبعد جدّاً أنّ الحسن بن محبوب ينقل عن أبي حمزة بواسطة الضعاف ، بل الراجح بما يُورث الاطمئنان أنّه ينقلها عن الثقات ، وفي أغلب الظنّ أنّه ينقلها إمّا عن مالك بن عطية أو عن علي بن رئاب .

---

(١) اُنظر : بصائر الدرجات (الصفّار) : ٩٧، ح ٥.

(٢) نقد الرجال (التفرشي) ١: ٩٣، رقم (١٥٥/ ١٢٧) .

(٣) نقد الرجال (التفرشي) ١: ٢٩٧، رقم (٤٩٩٩/ ٦٤٣) .

(٤) تعليقة على منهج المقال (الوحيد البهبهاني) : ٣٢٥.

(٥) مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٠٨، ح ٥٨٨٤. وطريق الصدوق الى الحسن بن محبوب صحيح [مَن لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٥٣، المشيخة . معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٨] .

(٦) من بني نصر ، يُعرف بابن أبي بردة ثقة ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن وعمّر عمراً طويلاً [رجال النجاشي : ٢٢، رقم (٣١) . خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ٥١ـ ٥٢، رقم (١٩) ، القسم الأوّل . المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ١٦، رقم (٣١٥ـ ٣١٦ـ ٣١٦) و (٣١٦ـ ٣١٧ـ ٣١٧)] ،

(٧) الفهرست (الطوسي) : ١٠٩ـ ١١٠، رقم (٢١٥) ، له كتاب رواه عنه ابن أبي عمير . من أصحاب الصادق ع ثقة [اختيار معرفة الرجال (الطوسي) ٢: ٧٠٧، رقم (٧٦١) . خلاصة الأقوال (العلامة الحلّي) : ١١٦ـ ١١٧، رقم (١٣) ، القسم الأوّل . التحرير الطاووسي (حسن بن زين الدين) : ١٣٩ ١٤٠، رقم (١٠٣) . المفيد من معجم رجال الحديث (الجواهري) : ١٦١، رقم (٣٢٥٦ـ ٣٢٥٥ـ ٣٢٦٤)] ،

(٨) الكافي (الكليني) ٤: ١٤٥، ح ٢.

هذا كلّه فيما لم يصطدم بإشكالية من جهة اُخرى ، غير جهة السند ، كما سيأتي توضيحه .

المحور الثامن : إشكالية في متن بعض روايات الحسن بن محبوب

الظاهر وجود خلل في متون بعض روايات الحسن بن محبوب بصورة عامّة .

فإنّه من خلال التتبّع في رواياته نواجه ظاهرة ملفتة للنظر ، ألا وهي ظاهرة الدمج بين الأحاديث بعضها في بعض أو النقل بالمعنى ، من ذلك :

أوّلاً : ما رواه الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن روى يزيد الكناسي ( ) عن أبي جعفر ، وفيها : قال : > ابنك أولى بك من ابن ابنك ، وابن ابنك أولى بك من أخيك » ، قال : > وأخوك لأبيك واُمّك أولى بك من أخيك لأبيك ، وأخوك لأبيك أولى بك من أخيــك لاُمّك » ، قال : > وابن أخيك لأبيك واُمّك أولى بك من ابن أخيك لأبيك » ، قال : > وابن أخيك من أبيك أولى بك من عمّك » ، قال : > وعمّك أخو أبيك من أبيه واُمّه أولى بك من عمّك أخي أبيك من أبيه » ، قال : > وعمّك أخو أبيك من أبيه أولى بك من عمّك أخي أبيك لاُمّه » ، قال : > وابن عمّك أخي أبيك من أبيه واُمّه أولى بك من ابن عمّك أخي أبيك لأبيه » ، قال : > وابن عمّك أخي أبيك من أبيه أولى بك من ابن عمّك أخي أبيك لاُمّه » ( ) [٢] .

وقد اشتملت هذه الرواية على بيان عشر أولويات ، ثلاث منها مخالفة لما عليه الفتوى في فقه الإمامية ، وهي :

١ ـ > وأخوك لأبيك أولى بك من أخيــك لاُمّك » . وهذا إنّما يتناسب مع فكرة (العصَبة بالنفس) المعروفة في الفقه السنّي . وممّا لا يخفى أنّه لا أحد من الإمامية يُفتي بسقوط الإخوة للاُمّ وتقديم الإخوة للأب عليهم ، كما أشار الى ذلك بعضهم ( ) . وهذا هو الذي دعا البعض أن يُحمل الأولوية في العبارة الاُولى على الحجب وفي هذه العبارة الأخيرة على زيادة الحصّة ، إلا أنّ الذي يُطالع

---

(١) سند الحديث : محمّد بن يعقوب الكليني عن عدّة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد وسهل بن زياد ، وعن علي بن إبراهيم عن أبيه ، وعن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعاً ، عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر [الكافي (الكليني) ٧ : ٧٦ ، ح ١] .

وسند الشيخ : بإسناده [عن علي بن إبراهيم عن أبيه] عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر [تهذيب الأحكام (الطوسي) ٩: ٢٦٨، ح ٩٧٤. وانظر : ١٠: ٥٢ـ ٥٤] .

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٢٦ : ٦٣ ـ ٦٤ ، ب ١ من موجِبات الإرث ، ح ٢ .

(٣) اُنظر : مجمع الفائدة والبرهان (الأردبيلي) ١١ : ٣٩١ . كفاية الأحكام (المحقّق السبزواري) ٢: ٨٣٥.

فقرات هذه الرواية يرى أنّها واردة في سياق واحد مترابط ، فقد جاءت في قالب عدّة جمل معطوف بعضها على بعض ومرتبط بعضها مع بعض بنحو الترتّب كالسلّم الذي تتدرّج درجاته من أسفل الى أعلى ، فبدأ فيها من أقرب قرابة ثمّ ما يليها على التوالي كالسلسلة ، فلا يصحّ التفكيك في المُراد بالأولوية من فقرة الى اُخرى .

٢ ـ > وعمّك أخو أبيك من أبيه أولى بك من عمّك أخي أبيك لاُمّه » ، ولا قائل به . وهذا إنّما يتناسب مع فكرة (العصَبة بالنفس) المعروفة في الفقه السنّي .

٣ ـ > وابن عمّك أخي أبيك من أبيه أولى بك من ابن عمّك أخي أبيك لاُمّه » ، ولا قائل به . وهذا إنّما يتناسب مع فكرة (العصَبة بالنفس) المعروفة في الفقه السنّي .

هذا ، مضافاً الى بعض الخصوصيات التي تحتاج الى تأمّل ، وهي :

الخصوصية الاُولى : أنّها اقتصرت على ذكر الأنساب فقط ، فلم تتعرّض للأزواج ولا الموالي ولا الحلفاء ولا الإمام .

الخصوصية الثانية : أنّها اقتصرت على ذكر الذكور فقط ، ولم تتعرّض الى الإناث بالمرّة ، فلم تتعرّض للاُمّ ولا البنات ولا الأخوات ولا الجدّات ولا العمّات ولا الخالات ، ولا الى أولادهنّ ، وبالتالي لم تتعرّض الى كيفية ترتيب الأولويات بين هؤلاء غير المذكورين بعضهم مع بعض أو بلحاظ غيرهم ممّن ذُكروا في الرواية .

الخصوصية الثالثة : أنّها لم تتعرّض للأنساب جميعهم ، فقد تعرّضت الى الأبناء وأبنائهم والإخوة وأبنائهم والأعمام وأبنائهم ، ولكنّها خلت من ذكر الأب والجدّ وغيرهما .

الخصوصية الرابعة : أنّها خلت من ذكر المتقرّبين بالاُنثى كالإخوة من الاُمّ وأبنائهم والأخوال وأبنائهم . وعلى الرغم من ورود عنوان (الإخوة من الاُمّ) في الرواية لكن لم يُذكروا كمستحقّين ، بل ذُكروا من أجل بيان مَن يتقدّم عليهم ومَن هو أولى منهم ، ولم يُذكر أنّهم على مَن يتقدّمون .

والحاصل : إنّها أهملت الحكم بتوريث بعض الطوائف ، وهم :

أ ـ إهمال الحكم بتوريث الأخ للاُمّ ، وإنّما المذكور تأخّره عن الأخ للأب بمرتبة وعن الأخ للأبوين بمرتبتين .

ب – إهمال الحكم بتوريث ابن الأخ للاُمّ ، وأيضاً عدم بيان تقديمه على العمّ ، وإنّما المذكور تقديم ابن الأخ للأب على العمّ ، قال : > وابن أخيك من أبيك أولى بك من عمّك » ، وهذا يُوجب الإيهام .

جـ – إهمال الحكم بتوريث العمّ لأُمّ ، وإنّما المذكور تأخّره عن العمّ لأب بمرتبة وعن العمّ شقيق الأب بمرتبتين .

ثانياً : رواية أُخرى [1] للحسن بن محبوب عن أبي أيّوب الخزّاز عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر ع قال : « الجارية إذا بلغت تسع سنين ذهب عنها اليتم وزوّجت وأُقيمت عليها الحدود التامّة لها وعليها » . قال : قلت : الغلام إذا زوّجه أبوه ودخل بأهله وهو غير مدرك أُتقام عليه الحدود [وهو] على تلك الحال ؟ قال : « أمّا الحدود الكاملة التي يُؤخذ بها الرجال فلا ، ولكن يُجلد في الحدود كلّها على مبلغ سنّه [فيُؤخذ بذلك ما بينه وبين خمسة عشر سنة] ، ولا تبطل حدود الله في خلقه ، ولا تبطل حقوق المسلمين بينهم » [2] ، وهي واردة في مسألة البلوغ ، وقد اشتملت على مقاطع غريبة .

وعلّق عليها بعضهم بقوله : « ... مضافاً الى ضعف سندها ، واشتمالها على أُمور لا نقول بها ... » [3] .

وقال بعض آخر : « والحديث مشتمل على جملة من الأحكام شبه المسلّم فقهياً خلافها لولا التأويل ، من قبيل : ... ومخالفة جملة من مقاطع الحديث لشبه المسلّمات قد يسلب الوثوق بالحديث ، ويُسقطه ـ على بعض المباني في الأُصول ـ عن الحجّية في غير موارد المخالفة » [4] .

ثالثاً : صحيحة أُخرى له عن أبي أيوب الخزّاز الكوفي [= إبراهيم بن عثمان (عيسى) بن زياد] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ : > عَوْرَةُ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرَامٌ » . وَقَالَ : > مَنِ

---

(١) وهي غير تامّة سنداً عندنا ، ووصفها المجلسي الأوّل في موضع بالحسن كالصحيح [روضة المتّقين (المجلسي) ١٠ : ٢٥] ، وفي موضع آخر بالصحيح [المصدر السابق ١١ : ١١٥] . وقال العلامة المجلسي : < صحيح على الظاهر ، ويُحتمل الجهالة ؛ للاشتباه في الكناسي > [مرآة العقول (العلامة المجلسي) ٢٣ : ٣٠١] . وقال في الملاذ : < صحيح على الظاهر ؛ إذ الأظهر أنّ الكناسي هو أبو خالد القمّاط > [ملاذ الأخيار (العلامة المجلسي) ١٦ : ٧٥] .

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ١ : ٤٣ ، ب ٤ من مقدّمة العبادات ، ح ٣ ، و ٢٨ : ٢٠ ، ب ٦ من مقدّمة الحدود ، ح ١ .

(٣) كتاب البيع (السيّد الإمام الخميني) ٢ : ٢٤٢.

(٤) فقه العقود (الحائري) ٢ : ٣٢٦.

اطَّلَعَ عَلَى مُؤْمِنٍ فِي مَنْزِلِهِ فَعَيْنَاهُ مُبَاحَتَانِ لِلْمُؤْمِنِ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، وَمَنْ دَمَرَ [= دغر] (١) عَلَى مُؤْمِنٍ فِي مَنْزِلِهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَدَمُه مُبَاحٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي تِلْكَ الْحَالِ ، وَمَنْ جَحَدَ نَبِيّاً مُرْسَلًا نُبُوَّتَه وَكَذَّبَهُ فَدَمُه مُبَاحٌ » . قَالَ : فَقُلْتُ لَه : أَرَأَيْتَ مَنْ جَحَدَ الْإِمَامَ مِنْكُمْ مَا حَالُه ؟ فَقَالَ : < مَنْ جَحَدَ إِمَاماً بَرِئَ مِنَ اللَّهِ وَبَرِئَ مِنْه وَمِنْ دِينِهِ فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ عَنِ الْإِسْلَامِ ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ مِنَ اللَّهِ وَدِينَه دِينُ اللَّهِ ، وَمَنْ بَرِئَ مِنْ دِينِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَدَمُه مُبَاحٌ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَيَتُوبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا » . قَالَ : قَالَ : < وَمَنْ فَتَكَ بِمُؤْمِنٍ يُرِيدُ مَالَه وَنَفْسَه فَدَمُه مُبَاحٌ لِلْمُؤْمِنِ فِي تِلْكَ الْحَالِ » (٢) .

ومن الواضح أنّه قد دمج عدّة أحاديث في حديث واحد ؛ إذ لا ترابط بين هذه الفقرات ، فكلّ واحدة من وادٍ ، وفي حديث أبي أيوب الخزّاز كان الحسن بن محبوب بصدد جمع موارد إباحة الدم وجواز أو وجوب القتل ، ممّا أوجب التأمّل فيها .

وهذا ما دعا بعض المحقّقين الى حمل هذه الصحيحة على بعض المحامل جاهداً وسعى لتأويل ما تضمّنته من أحكام لا يخلو بعضها من استغراب أو بُعد (٣) .

رابعاً : ما أخرجه الشيخ في التهذيب بُعيد هذه الرواية بفاصل رواية واحدة ، وهي : « الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِاللَّهِ □ فِي الْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلا قُتِلَ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا ارْتَدَّتْ اسْتُتِيبَتْ فَإِنْ تَابَتْ فَرَجَعَتْ وَإِلا خُلِّدَتِ السِّجْنَ وَضُيِّقَ عَلَيْهَا فِي حَبْسِهَا » (٤) ؛ إذ من الواضح لمَن تأمّل متن هذه الرواية وما تضمّنته من تعابير أنّها منقولة بالمعنى ، لا بالنصّ ، هذا من جهة ، ومن جهة اُخرى أنّها عبارة عن دمج بين روايتين للإمامين أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِاللَّهِ □ ، وليست رواية واحدة ؛ فإنّه قد أدخل حديث جميل بن درّاج عن أحدهما □ (٥) مع حديث غياث

---

(١) الوافي (الفيض) ١٦: ٨٠٩. دمر أو دغر : دخل من دون إذن ، وهجم هجوم السارق .

(٢) وسائل الشيعة (الحرّ العاملي) ٢٨: ٣٢٣، ب ١من أبواب حدّ المرتدّ ، ح ١، وانظر : ٣٥١، ب ١٠، ح ، و ٢٩: ٦٦. ٦٧، ب ٢٥من أبواب القصاص في النفس ، ح ٢. كتاب الغيبة (النعماني) : ١٢٨، ب ٧، ح ٣. من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ١٠٤، ح ٥١٩٢. وطريق الصدوق للحسن بن محبوب : محمد بن موسى بن المتوكّل عن عبدالله بن جعفر الحميري وسعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب [من لا يحضره الفقيه (الصدوق) ٤: ٤٥٣، المشيخة] ، والطريق صحيح [معجم رجال الحديث (الخوئي) ٦: ٩٨] .

(٣) اُنظر : روضة المتقين (المجلسي) ١٠: ٣٠٨. ٣١١.

(٤) تهذيب الأحكام (الطوسي) ١٠: ١٣٧، ح ٥٤٣.

(٥) المصدر السابق ١٠: ١٣٧، ح ٥٤٤.

بن إبراهيم عن أبي عبدالله ( ) وحديث حمّاد عن أبي عبدالله [١] ( ) وحديث حريز بن عبدالله عن أبي عبدالله ( ) وحديث عبّاد بن صهيب عن أبي[٢] عبدالله ( ) بعضها ببعض ، واستنتج منها حديثاً واحداً بمترلة القاعدة الفقهية وإن كانت ألفاظه أقرب الى حديث جميل .

وإليك هذه الأحاديث :

١ ـ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَحَدِهِمَا فِي رَجُلٍ رَجَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ . قَالَ : < يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ > . قِيلَ لِجَمِيلٍ : فَمَا تَقُولُ إِنْ تَابَ ثُمَّ رَجَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : يُسْتَتَابُ . فَقِيلَ : فَمَا تَقُولُ إِنْ تَابَ ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ تَابَ ثُمَّ رَجَعَ ؟ فَقَالَ : لَمْ أَسْمَعْ فِي هَذَا شَيْئاً ، وَلَكِنْ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الزَّانِي الَّذِي يُقَامُ عَلَيْهِ الْحَدُّ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُقْتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ ( ) .

٢ ـ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَزَّازِ عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ × قَالَ : < إِذَا ارْتَدَّتِ الْمَرْأَةُ عَنِ الْإِسْلَامِ لَمْ تُقْتَلْ وَلَكِنْ تُحْبَسُ أَبَداً > ( ) [٦] .

٣ ـ عَنْهُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ فِي الْمُرْتَدَّةِ عَنِ الْإِسْلَامِ ، قَالَ : < لَا تُقْتَلُ ، وَتُسْتَخْدَمُ خِدْمَةً شَدِيدَةً ، وَتُمْنَعُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِلَّا مَا يُمْسِكُ نَفْسَهَا ، وَتُلْبَسُ خَشِنَ الثِّيَابِ ، وَتُضْرَبُ عَلَى الصَّلَوَاتِ > ( ) [٧] .

٤ ـ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ قَالَ : < لَا يُخَلَّدُ فِي السِّجْنِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : الَّذِي يُمْسَكُ عَلَى الْمَوْتِ ، وَالْمَرْأَةُ تَرْتَدُّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَالسَّارِقُ بَعْدَ قَطْعِ الْيَدِ وَالرِّجْلِ > ( ) [٨] .

---

(١) المصدر السابق ١٠: ١٤٢ـ ١٤٣، ح ٥٦٤.

(٢) المصدر السابق ١٠: ١٤٣، ح ٥٦٥.

(٣) المصدر السابق ١٠: ١٤٤، ح ٥٦٨.

(٤) المصدر السابق ١٠: ١٤٤، ح ٥٦٩.

(٥) المصدر السابق ١٠: ١٣٧، ح ٥٤٤.

(٦) المصدر السابق ١٠: ١٤٢ـ ١٤٣، ح ٥٦٤.

(٧) المصدر السابق ١٠: ١٤٣، ح ٥٦٥.

(٨) المصدر السابق ١٠: ١٤٤، ح ٥٦٨.

٥ ـ عَنْهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِي عَبْدِاللَّهِ قَالَ : < الْمُرْتَدُّ يُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ > . قَالَ : < وَالْمَرْأَةُ تُسْتَتَابُ فَإِنْ تَابَتْ وَإِلَّا حُبِسَتْ فِي السِّجْنِ وَأُضِرَّ بِهَا > [١] .

تحليل ظاهرة الدمج بين الروايات :

في ذلك احتمالان :

الاحتمال الأوّل : أنّ الدمج قد تمّ من قِبَله ، ويبدو أنّ المبرّر لهذا الدمج في حديث أبي أيوب هو أنّ ابن محبوب كان بصدد جمع الأحاديث وتقسيمها موضوعياً ؛ فإنّه كان صاحب تصانيف وكان مكثراً في الرواية عن ستين راوياً .

الاحتمال الثاني : أنّ الدمج قد تمّ من قِبَل غيره ، فقد ذكر النجاشي في موضعين أنّ أبا سليمان داود بن كورة القمّي هو الذي بوّب كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن عيسى وأيضاً بوّب كتاب المشيخة للحسن بن محبوب السرّاد على معاني الفقه [٢] ، ومن الجدير بالذكر أنّه ممّن لم يُوثّق .

وعملية التبويب ليس المراد منها مجرّد التبويب للعناوين العامّة باباً باباً ؛ إذ أنّ كتب الحسن بن محبوب كانت كذلك ، في الحدود والديات والنكاح والطلاق والعتق كانت كتباً مستقلّة ومفرَزة ، فالظاهر من عبارة النجاشي أنّ داود بن كورة كان قد بوّب كتب ابن محبوب بحسب الفصول والمسائل ، وهذا النمط من التبويب ـ كما هو واضح لمَ له خبرة ـ لا يقتصر على تغيير مواضع الحديث وتنظيمها بترتيب آخر فحسب ، بل إنّ التبويب يطال أحياناً الدمجَ والتقطيعَ أيضاً ، كما يصنعه الفقهاء المحدّثون كصاحب الوسائل ، فهذه الظاهرة ليست جديدة ، بل لها سابقة من قبل . وهذا الاحتمال هو الأرجح بنظرنا .

كما أنّنا نستظهر من خلال عناية الأصحاب بهذا الكتاب أنّه الكتاب الجامع لابن محبوب ، وهو المتداول بينهم ، فكلّ أو جلّ المروي عنه إنّما هو من هذا الكتاب .

أهمّ النتائج :

---

(١) المصدر السابق ١٠: ١٤٤، ح ٥٦٩.

(٢) رجال النجاشي : ٨٢، (١٩٨) ، و ١٥٨، رقم (٤١٦) . وانظر : الفهرست (الطوسي) : ٦٩، رقم (٧٥) .

١. عدم رواية الحسن بن محبوب عن الإمام الكاظم × بناء على كون عمره ٤٥ سنة ، ولا عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الجواد × وإن عاصره ولا الإمام الصادق × جزماً لعدم معاصرته .

٢. وثاقة الحسن بن محبوب ، والإشكالات لا تنهض بجرحه ، واعتماد النجاشي عليه وإن لم يترجمه بعنوانه .

٣. ورود إشكالية عدم إدراك الحسن بن محبوب لبعض الرواة كأبي حمزة الثمالي ومحمد بن إسحاق المدني .

٤. إمكان العمل بمراسيل الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي وغيره ، بل وإمكانية العمل بمراسيل سائر الأجلاء .

٥. اشتمال بعض روايات الحسن بن محبوب على بعض المطالب غير المفتى بها في المذهب .

٦. ورود إشكالية الدمج بين أكثر من رواية في روايات ابن محبوب .

٧. الأرجح كون عملية الدمج تمّت بيد داود بن كورة القمّي ، لا من قِبَله .

٨. لزوم التريّث في متون روايات ابن محبوب .

المصادر والمآخذ

القرآن الكريم

١. ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي ، ***لسان الميزان*** ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، ط ٢ / ١٣٩٠ هـ = ١٩٧١ م

٢. ابن داود ، تقيّ الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي ، ***رجال ابن داود*** ، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف (اُوفست منشورات الرضيّ ـ إيران) / ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

٣. ابن الشهيد الثاني ، حسن بن زين الدين ، ***التحرير الطاووسي*** ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم ، ط ١ / ١٤١١ هـ

٤. ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي ، ***تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها*** ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت / ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م

٥. ابن ماكولا ، الحافظ الأمير أبو نصر سعد الملك علي ابن هبة الله ، ***الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف ومختلف في الأسماء والكنى والأنساب*** ، دار الكتاب الإسلامي الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ـ القاهرة / بدون تاريخ

٦. ابن النديم البغدادي الورّاق ، أبو الفرج محمد بن إسحاق ، ***الفهرست للنديم*** / بدون تاريخ

٧. الاسترابادي ، الميرزا محمد علي ، ***منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال*** ، مؤسّسة آل البيت ع لإحياء التراث ـ قم ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ

٨. البغدادي ، إسماعيل باشا ، ***هدية العارفين أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين*** ، استانبول / ١٩٥١ م ـ افسيت دار إحياء التراث العربي ـ بيروت

٩. البكّاء ، محمد ، ***قبسات من علم الرجال*** ، (أبحاث السيد محمد رضا السيستاني) ، دار المؤرّخ العربي ـ بيروت ، ط ١ / ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ م

١٠. التستري ، محمد تقي ، ***قاموس الرجال*** ، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم ، ط ٢ / ١٤١١ هـ

١١. التفرشي ، السيّد مصطفى بن الحسين الحسيني ، ***نقد الرجال*** ، مؤسسة آل البيت □ لإحياء التراث ـ قم ، ط ١ / ١٤١٨ هـ

١٢. الثمالي ، أبو حمزة ثابت بن دينار ، ***تفسير أبي حمزة الثمالي*** ، دفتر نشر الهدى ـ قم ، ط ١ / ١٤٢٠ هـ = ١٣٧٨ هـ . ش

١٣. الجواهري ، محمد ، ***المفيد من معجم رجال الحديث*** ، منشورات مكتبة محلاتي ـ قم ، ك ٢ / ١٤٢٤ هـ

١٤. الحرّ العاملي ، محمّد بن الحسن ، ***تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة*** المعروف اختصار اسمه بـ (***وسائل الشيعة***) ، مؤسسة آل البيت □ لإحياء التراث ، ط ١ / ١٤١٢هـ

١٥. الخوئي ، أبو القاسم ، ***معجم رجال الحديث*** ، مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ره ـ قم ، ط ٥ / ١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ م

١٦. الراوندي ، قطب الدين سعيد بن عبدالله ، ***الخرائج والجرائح*** ، مؤسّسة الإمام المهدي عج ـ قم ، ط ١ / ١٤٠٩ هـ

١٧. الصدوق ، محمّد بن علي بن بابويه ، ***مَن لا يحضره الفقيه*** ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم ، ط ٢ / بدون تاريخ

١٨. الطوسي ، محمد بن الحسن ، ***اختيار معرفة الرجال*** المعروف بـ (***رجال الكشّي***) ، مؤسسة آل البيت □ لإحياء التراث ـ قم / ١٤٠٤ هـ

١٩. ـــــــــــــــــــ ، ***تهذيب الأحكام*** ، دار الكتب الاسلامية ـ طهران / ١٣٩٠ هـ

٢٠. ـــــــــــــــــــ ، ***رجال الطوسي*** ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم / ١٤١٥ هـ

٢١. ـــــــــــــــــــ ، ***الفهرست*** ، مؤسسة نشر الفقاهة ـ قم ، ط ١ / ١٤١٧ هـ

٢٢. العقيلي ، أبو جعفر محمّد بن عمرو بن موسى بن حماد المكّي ، ***الضعفاء الكبير المعروف بـ (ضعفاء العقيلي)*** ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط ٢ / ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م

٢٣. العلامة الحلّي ، الحسن بن يوسف بن المطهّر الأسدي ، ***خلاصة الأقوال في معرفة الرجال*** ، مؤسسة نشر الفقاهة ـ قم ، ط ١ / ١٤١٧ هـ

٢٤. العلامة المجلسي ، محمد باقر ، ***مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*** ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، ط ١ / ١٤٠٨ هـ = ١٣٦٧ هـ . ش

٢٥. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، ***كتاب العين*** ، مؤسسة دار الهجرة ـ إيران ، ط ٢ / ١٤٠٩ هـ

٢٦. الفيض الكاشاني ، محمّد محسن ، ***الوافي*** ، مكتبة أمير المؤمنين علي □ ـ إصفهان ، ط ١ / ١٤٠٦ هـ . ش

٢٧. القمّي ، أبو الحسن علي بن إبراهيم ، ***تفسير القمّي*** ، مؤسّسة دار الكتاب للطباعة والنشر ـ قم ، ط ٣ / ١٤٠٤ هـ ، وفي بعض المواضع رجعنا الى طبعة مطبعة النجف / ١٣٨٧ هـ . ش

٢٨. الكلباسي ، أبو المعالي محمّد بن محمّد إبراهيم ، ***الرسائل الرجالية*** ، دار الحديث ـ قم ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ = ١٣٨٠ هـ . ش

٢٩. الكليني ، محمّد بن يعقوب ، ***الكافي*** ، دار الكتب الاسلامية – طهران ، ط ٣ / ١٣٨٨ هـ

٣٠. الكني ، المولى علي ، ***توضيح المقال في علم الرجال*** ، دار الحديث ـ قم ، ط ١ / ١٤٢١ هـ = ١٣٧٩ هـ . ش

٣١. المجلسي ، محمد تقي ، ***روضة المتقين في شرح مَن لا يحضره الفقيه*** ، مؤسسة فرهنـ ى اسلامى كوشانبور ـ قم ، ط ٢ / ١٤٠٦ هـ

٣٢. النجاشي ، أبو العبّاس أحمد بن علي ، ***فهرست أسماء مصنّفي الشيعة*** المعروف بـ (***رجال النجاشي***) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم / بدون تاريخ

٣٣. النعماني ، محمد بن إبراهيم ، ***كتاب الغَيبة*** ، أنوار الهدى ـ قم ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ